



دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	العناصر المعمارية للمسكن التقليدي ببلدة العلا القديمة " الديرة "
المصدر:	مجلة دراسات في علم الآثار والتراث
الناشر:	جامعة الملك سعود - الجمعية السعودية للدراسات الأثرية
المؤلف الرئيسي:	العبودي، أحمد بن محمد
المجلد/العدد:	4ع
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2013
الشهر:	ديسمبر
الصفحات:	73 - 126
رقم MD:	791615
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	المساكن القليدية، الفن المعماري، العلا القديمة " الديرة " ، السعودية، الآثار التاريخية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/791615

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك
تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع
الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

**العناصر المعمارية للمسكن التقليدي
ببلدة العلا القديمة (الديرة)**

د. أحمد بن محمد العبودي
جامعة الملك سعود - كلية السياحة والآثار - قسم الآثار

العناصر المعمارية للمسكن التقليدي ببلدة العلا القديمة (الديرة)

د. أحمد بن محمد العبودي

جامعة الملك سعود - كلية السياحة والآثار - قسم الآثار

ملخص البحث :

يهتم هذا البحث بتوثيق وتحليل وتفسير العناصر البنائية المشكلة للمسكن العلاوي بصورته التقليدية الراهنة ومقارنتها مع ماتم الكشف عنه من مظاهر بنائية مشابهة في الحفائر الأثرية التي تجريها جامعة الملك سعود في موقعي الماييات (قرح) والخريبة (دندن) او من خلال النشاط العلمي الذي تقوم به الهيئة العامة للسياحة والآثار بمشاركة البعثة الفرنسية بموقع الحجر . هذه المقارنات تركز على العناصر البنائية ، التخطيط السكني ، نمط البناء ومواده ، تشكل الفراغ ووظيفته ، طرق التوسع المساحي ، التلوين والزخرفة وكل ذلك من أجل ربط الحاضر بالماضي والوصول إلى فهم أوسع للعنصر البنائي التقليدي و علاقته بماضية القريب منا ام البعيد.

The Architectural Features of the Traditional House of Al-Ula Town

Dr. Ahmad Al-Abodi

College of Tourism And Archaeology

Dept. of Archaeology - King Saud University

Abstract.

This research concentrates mainly on the analysis of the recent traditional house of Al-Ula (Aldeerah) and comparing the house unit with the excavated architectural remains in the neighboring sites, mainly Hagra (Madain Salih, Dadan (Al-Khuraibah) and Gurh (Al-Mabiyat). This Project takes into consideration the Archaeological works of the Saudi Commission for Tourism and Antiquities and the French Expedition to Madain Salih. House planning, constructional material, interior design, expanding the house space, ornaments and painting are analyzed and carefully studied in this research. The architectural features will be compared with material that excavated in the mentioned archaeological sites through the ethnoarchaeological study to achieve the main aim of the research.

مقدمة:

تقع محافظة العلا فى الجزء الشمالى الغربى من المملكة العربية السعودية على خط الطول ٥٨, ٥٥, ٣٧ ودائرة العرض ٢٩, ٣٦, ٢٦ بين المدينة المنورة وتبوك وسط واد يعد من اشهر اودية الجزيرة العربية وهو وادي القرى المعروف بتاريخه الاقتصادى والسياسى والدينى وبغزارة مائة وكثير بساتينه واعتدال مناخه^(١).
(خريطة: ١)

لقد اُتسمت بلدة العلا القديمة بسكانها ومساكنها التى ضلت شاخصة نتيجة شخوص ساكنيها واهتمامهم التاريخى ببلدتهم التى بنوها عبر عمق زمنى مازال يذكر التاريخ على جدران مساكنها كما وخالفت قريناتها من البلدات التاريخية فى الجزيرة العربية سواء على مستوى العمارة او العمران المادى كونها بلدة محصنة وتنقسم الى قسمين قسم شتوي تمثله مساكن الديرة وقسم صيفي تمثله مساكن البساتين المجاورة للبلدة وما بين هذا وذاك تقع مصادر المياه من العيون الجارية التى كانت تمثل شريان الحياة فى الزمن القديم والتقليدي.

بنيت مساكن بلدة العلا من مادة الحجر والطين (الطوب اللبن – العروق) واغلب مساكنها من طابق ارضي يعلوه سطح وهي فى الغالب ذات مساحات ضيقة وتخلوا من النوافذ فى طابقها الارضى و هي مساكن محصنة بشكل جيد يتم الوصول اليها عن طريق بوابات تقع غرب وشرق البلدة تؤدى الى طرق رئيسة بعرض ٤م يتفرع منها سكك بعرض ٢م ومنها الى ازقة بعرض ١م يقع على جانبها مداخل المساكن.

تتنوع مساكن بلدة العلا بتنوع الواقع الاقتصادى والاجتماعى لساكنيها وهذا التنوع يكاد ينحصر بالمساحة وحسن البناء والأناقة للمساكن الاكثر ثراءً بينما

(١) الأنصاري ، عبدالرحمن: أبو الحسن، حسين «العلا ومدائن صالح» سلسلة قرى ظاهرة على طريق البخور، ١، ط٢، (دار القوافل، الرياض، ٢٠٠٥م). ص١١.

التفاصيل الداخلية والتوزيع المساحي تتوافق في كثير من أحوالها.

لقد وصف العديد من الرحالة الغربيين مدينة العلا وكان من أوائل من زارها الرحالة تشارلز داوتي عام ١٨٧٦م الذي ركز في وصفه للمدينة على احوال السكان وطبائعهم ومصادر رزقهم كما وذكر وصف لبعض المظاهر المعمارية داخلها وخارجها^(١).

اما عن الرحالة شارل هوبير فقد وصل مدينة العلا عام ١٨٧٨م . وقال عنها « العلا من الخارج يبدو مظهر المدينة في غاية الجمال .. والعلا المبنية من الآجر مقسومة الى قسمين متساويين تقريبا بواسطة صخرة معزولة يبلغ ارتفاعها ٤٠م تعلوها قلعة لكل من نصفي المدينة شيخ والنصف الجنوبي هو الاهم»^(٢).

ومن اشهر الرحالة الذي وصلوا العلا عام ١٨٨٤م الألماني يوليوس أويتنج الذي رافق شارل هوبر في رحلته الثانية للعلا وهو رحال خالف سابقه من الرحالة الغربيين بحكم مهارته في الرسم حيث زاد على وصف المدينة رسمه مخطط أفقي لها. يقول أويتنج «لحنا بساتين بلدة العلا تتوسطها أكوام حجرية تمثل اطلال المدينة القديمة، اما على صفحات الجبال الواقعة الى يسارنا فكان يوجد بعض المقابر المنحوتة في الصخر تعلوها النقوش القديمة .. والعلا واقعة في واد منخفض تحيط به جبال الصخور الرملية العالية من كل جهة. والبلدة غنية بالنخيل وتكثر فيها المياه، وهي مرتع للحمى، كما ويكثر بها الذباب نتيجة ضيق بيوتها والتصاقها بعضها ببعض ... اما منازلها من طابقين يصل المرء الطابق الثاني من خلال سلم في القهوة (الديوان) ومنة يصعد المرء إلى سطح صغير. وفي وسط البلدة تقع هضبة صخرية شيدت فوقها قلعة قديمة، وحينما يصعد

(١) تشارلز دوتي، ترحال في صحراء الجزيرة العربية، ترجمة: صبري محمد حسن، (المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م)، ص ٢١٥.

(٢) شارهوبير، «رحلة في الجزيرة العربية الوسطى» ١٨٧٨-١٨٨٢م، ط١، كتب، ترجمة: إيساز سعادة، (بيروت، ٢٠٠٣م)، ١٠٢.

المرء إليها سيرى ان بيوت المدينة مبنية من ثلاث طوابق، الأسفل بمثابة الطابق الارضي، و فوقه الطابق الثاني ثم السطوح التي تبدو كأنها متلاصقة مع بعضها البعض وخاصة أن أكثر أزقة البلدة مسقوفة أما البيوت فيتم بناؤها عادة من الحجارة التي من بينها أحجار مهذبة تعلوها الزخارف والنقوش مما يؤكد أن هذه الاحجار تعود إلى العصور القديمة أعيد استخدامها في بناء المنازل التقليدية»^(١).

وفي عام ١٩٠٧ م وصل العالمان الفرنسيان جوسين وسفانيك حيث ركزا على دراسة المنشأة المعمارية والنقوش كما وقاما برسم مخطط لمدينة العلا القديمة . ويعد ماقدمة العالمان الفرنسيان من جهد علمي مصدر معرفي لأثار وتاريخ شمال غرب المملكة العربية السعودية^(٢). (شكل: ١)

يصف عبدالله نصيف مدينة العلا القديمة ومسقط رأسه قوله «تقع العلا في اضيق نقطة في الوادي الممتد من حوض الحجر شمالا الى حوض قرية مغيرة جنوبا ... وقد بنيت منازل البلدة القديمة في الضفة الغربية للوادي في مكان مرتفع حول هضبة صخرية مستطيلة الشكل في امتدادها من الشرق الى الغرب وتعرف بالجبيل وأم ناصر وفوق قمة طرفها الشرقي قلعة حصينة عرفت باسم قلعة العلا ... وقد تم تخطيط المدينة بطريقة يسهل الدفاع عنها وكأنها مبنى واحد يضم عددا من الوحدات السكنية المتلاصقة تتخللها أزقة ضيقة لا يزيد اتساعها عن المترين إلا في بعض النقاط التي تسمى بالرحبة تستخدم كسوق تجاري خاصة لسلع البادية وقد سقفت بعض أجزاء الأزقة لزيادة مساحة الطابق العلوي للمنزل ولم يكن للبلدة سور مستقل يحميها وإنما تلاحم البيوت مع بعضها يكون سور يحيط بالبلدة وله اربعة عشر بابا»^(٣). (شكل: ٢) .

(١) أويتنج، يوليوس، رحلة داخل جزيرة العربية، ترجمة، سعيد السعيد، (دار الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٩٩٩م)، ص ٢٠٠.

(٢) جوسن وسفانيك، رحلة استكشافية أثرية إلى الجزيرة العربية، ج ١، ترجمة: صبا فارس، (دار الملك عبدالعزيز، الرياض، ٢٠٠٤م)، ص ١٥.

(٣) نصيف، عبدالله، العلا دراسة في التراث الحضاري والاجتماعي ط ١، (الرياض، ١٩٩٥م)، ص ٤٦.

لاشك بان المتجول اليوم في أزقة وشوارع المدينة القديمة يشاهد وعلى قدر كاف من الوضوح آثار الماضي البعيد على جدران المساكن - مباخر، مسلات حجرية، نقوش لحيانية ومعينية، رموز معبودات، اضافة الى احجار تأسيس المساكن والتي يعود بعضها الى عام ٨٧٧هـ تحمل أسماء البناة وعبارات تعلقو جباه المداخل كقول «ياغني أرحم الفقير» كما وان جل جدران المدينة بنيت من قطع حجرية مصقولة ذات مقاسات مختلفة جلبت من موقع الخريبة المجاور للمدينة. (لوحة: ١)

هذه المدينة التي نصفها اليوم بالمدينة التقليدية هي في حقيقة أمرها مدينة تاريخية ولعل السبب في نسبتها إلى النمط التقليدي يعود إلى حادثة خروج أهلها من مساكنهم القديمة قبل ٤٠ عام تقريبا بفعل التنمية السعودية الشاملة التي نقلت المجتمع السعودي من نمط الحياة التقليدية إلى نمط الحياة الحديثة التي نعيشها اليوم.

هذا الواقع الجديد ترتب عليه هجرة السكان من مساكن القديمة إلى مساكن لأتمت بصلة لماضيها القريب ام البعيد، فكان لزام علينا نحن الآثاريين استغلال هذا الظرف الزماني الذي تواجدنا فيه لكي نوثق ماتبقى من الحالة الثقافية الراهنة والبحث عن اصولها البنيوية من خلال ما أفضت الية مكتشفات قسم الاثار بجامعة الملك سعود منذ عام ٢٠٠٤م بموقعي الخريبة (دادان) والمائيات (قرح)، اضافة الى موقع الحجر (مدائن صالح) الخاضع لنشاط الهيئة العامة للسياحة والآثار والبعثة الفرنسية. (لوحة: ٢)

ان المفاهيم التقليدية حول موضوع المسكن، يمكن النظر إليها مجتمعة من خلال المجموعات الثقافية التي ترى أن المسكن هو الإضافة البشرية لأي مكان، فقد أظهر العديد من العلماء الحاجة إلى بدء التحقيق في البيئة المبنية بالقياس إلى الحالة الثقافية الخاصة بها واستخدام المسكن كأداة ثقافية في التفسير، ويرون

ان المساكن يجب أن ينظر إليها من خلال «الطرق التي استخدمت في تشييدها» كونها تمثل الخصائص الاجتماعية والثقافية للشعوب، وانها تتأثر بجغرافيا المكان، والسياقات التاريخية»⁽¹⁾.

بيد ان دراسة المساكن التقليدية لا تقوم إلا على فهم القيم والعادات والتقاليد لمجتمعاتها فهناك علاقات متداخلة وتقاليد تحكم البناء لا يمكن للآثاري فهمها واستيعابها ما لم يعايش المجتمع التقليدي ويكشف عن نظمه الاقتصادية والاجتماعية كشرط رئيس في تحليل وتفسير الظاهرة المعمارية، وهذا لا يتم إلا من خلال ثقافة المكان، والمخلفات الاثرية المنقولة والثابتة تدلنا دائما على حجم النشاطات الإنسانية، ودلالاتها الأثرية المحيطة بها تعطينا في الغالب صورة بسيطة ولكنها واضحة عن حجم تلك النشاطات⁽²⁾.

ومن واقع ما سبق سعينا في هذه الورقة الى دراسة المسكن العلاوي في صورته الراهنة ورصد ظواهره وتوثيق عناصره من واقع اهله وحرفيين الذين شاركوا في أعمار المدينة ومدى ارتباطها بماضيها القريب أم البعيد وذلك من خلال:

أولاً: مواد وأسلوب البناء.

ثانياً: التخطيط السكني.

ثالثاً: العناصر البنائية:

١. عناصر الاتصال والحركة.

٢. عناصر المنفعة.

٣. عناصر الوقاية والحماية.

(1) Eje Arten. **The Home Words**, Interpretations, Meanings, and Environments. 1988; 283

(2) Ian Hodder. Ed. **The Spatial Organisation Of Culture.**»Simple Correlations Between Materil Culture and Society». Duck Kworth, London. , 1978; pp.3,24.

٤. العناصر الزخرفية.

رابعاً: الظواهر الأثرية للمسكن العلاوي.

خامساً: النتائج والتوصيات.

أولاً: مواد وأسلوب البناء.

شكل تمازج مادة الطين والحجر البنية الأساسية لعمارة المساكن العلاوية وتختلف هذه النسبة من مسكن لآخر حيث نجد مساكن شيدت واجهاتها بالكامل من مادة الحجر بينما يجاورها مساكن شيدت بمادة الطين وما بين هذا وذاك تبرز جملة من المساكن دمجت بين الحجارة والطين بنسب متفاوتة. (لوحة: ٣)

لقد امن سكان العلا مواد بناء مساكنهم الأساسية (الطين، الحجر، جذوع النخيل، الجص) من ثلاثة مصادر هي:

■ طين الحقول شرق المدينة ومجاري الأودية المجاورة الهابطة من حرة عويرض.

■ أحجار موقع الخريبة المجاور للمدينة القديمة.

■ حقول أشجار النخيل المجاور للمدينة شرق المدينة، ويستغل بجميع مكوناتها الطبيعية (الجذوع، العسبان، الجريد، الليف) في تسقيف المساكن.

■ مادة النورة "الجص" محجر الصخورات المجاور لمدينة العلا القديمة.

أ- الطين:

يعمد سكان العلا في حياتهم التقليدية على مادة الطين بحيث يتم تكوينه وتخميمه بالتبن ليومين أو أكثر حسب الوظيفة المراده منه (قالب، عروق) وأثناء

التخمير يقلب بالأرجل لمزيد من تحقيق الزوجة الصلصالية تفاديا للانسياح أثناء عملية البناء أو عند صناعة طوب القالب (لوحة: ٤).

إن الحاجة لمقاسات الطوب اللبن المختلفة نابع من كون المساكن العلاوية تقوم على نظام الحوائط الحاملة التي يتسع عرض الجدران في أساساته وتضيق كلما ارتفع البناء لذا يستغل الطوب اللبن ذو المقاسات الكبيرة لبناء جدران الدور الأرضي ٣٢×٥٠ سم ١٠× سم. أما اللبن المتوسط الحجم من سابقة فيسخر لبناء الدور الاول ٣٢×٣٠ سم ١٠× سم بينما الطوب الأصغر ذو المقاس ٢٥×٢٣ سم ١٠× سم فيخصص للأسطح والفواصل الجدارية. وبهذا يتوافق أحجام اللبن مع نظام البناء المعتمد على الحوائط الحاملة. (لوحة: ٥)

يعد طين وادي القرى من أجود أنواع الطين النقي الذي يحتوي على مادة الألومينا والسيلكون بكميات كبيرة. وقد أجريت دراسة مخبرية على الطوب اللبن المخلوط بنسبة ١٥, ٥% من وزنها تبنا بمقاس ٣٠×٥٠ سم بحيث تتسجم هذه النسبة مع النسبة التي كانت تستخدم عند خلط الطين في صورة التقليدية وخلصت الدراسة إلى أن الطوب المخلوط بالتبن والمجفف يصل مقاومتها للضغط عادة ما بين ٠,٦ نيوتن ظ المليمتر المربع إلى: ٢,٥ نيوتن ظ المليمتر المربع وبلغ مقدار الانكماش بعد ٢٦ يوماً على العينة إلى: نيوتن / مم ٣,٢٢ = ١,١٠% وهذه مؤشرات ايجابية كون طين العلا متماسك يصل وزنه النوعي إلى ٢,٧ ويتميز بخاصية العزل الحراري والصوتي^(١).

(١) الحربي، محمد بن حمد «القيمة المعمارية لمباني العلا القديمة»، (الديرة)، مجلة العرب، ج ١١، ص ١٢، (دار اليمامة للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٦م)، ص ٩٤٩.

أما عن التركيبة الكيميائية للطين فقد أوضحت الدراسة التالي:

النسبة المئوية	المادة	الرقم
٣٤٪	ألومينا	١
٥٠٪	سيلكا	٢
٦٪	جير + ماغنيسيوم	٣
٨٪	أكسيد الحديد	٤
٢٪	مواد عضوية	٥
١٠٠٪	المجموع	.

عن: الحربي، محمد حمد، مجلة العرب، ج١٢، ١١، ٢٠٠٦ م، ص: ٩٤٩.

ب - الحجر:

لا يخلوا المسكن العلاوي عند بنائه من مادة الحجر والفارق في الاختلاف ينحصر بالنسبة المئوية لاستخدامه في عملية البناء بين مسكن وآخر. والحجر عادة ما يتركز في أساسات المساكن والدكاك المربوطة إنشائياً بالأساسات خاصة الجدران المنكشفة على الأزقة والواجهات والأعمدة الدائرية والدعامات المربعة. كما يبدى البناءون التقليديون الحرص على استخدام الحجر في مفاصل البناء كتدعيم الأساسات وبناء الجدران الدرج وسريره (بيت الدرج) وحواف الأبواب والنوافذ وهو الأمر الذي ساهم في بقاء المساكن العلاوية شاخصة إلى يومنا الحاضر. (لوحة:٦)

ت - أشجار النخيل:

لا تقل أهمية النخلة ومحتوياتها عن أهمية الطين والحجر في بناء المساكن العلاوية وأهميتها تكمن في عملية التسقيف بحيث ينصف جذع النخلة بشكل طولي إلى قسمين (شقيقة) تستخدم كسواري عند تسقيف الفراغ السكني مستغلين

أجزاها من عسيان وجريد وليف (حبال) لسد الفراغات (لوحة: ٧). ولا يتوقف استغلال النخلة في عملية التسقيف فقط حيث نجد لها حضور في صناعة الأبواب الخارجية والداخلية للمساكن إضافة إلى سقائف الطرقات (لوحة: ٨) وهذا لا يعني الاعتماد الكلي في المسكن العلاوي على اشجار النخيل فقط حيث نجد جذوع اشجار الأثل والطلح والسمر التي تستغل أيضا اما في التسقيف اوفى صناعة الابواب والنوافذ. (لوحة: ٩)

ث - النورة (القصة):

تمثل ظاهرة القصة (التجسيص) من اعمال مراسم الزواج في مدينة العلا والتي تنتج بفعل قيم المجتمع العلاوي وعاداته خاصة أحوال اليوم الثاني من ايام الزواج (السبت) يقول نصيف ” يجتمع الشباب في بيت العريس وينقسمون الى فرق عمل منهم من ينقل الماء ومنهم من يخلط التراب بالماء ومنهم من يقوم بتمليط جدران المنزل الداخلية وأرضه بالطين إلى جانب تمليط باب المنزل الخارجي وكذلك النوافذ ليكون مميزا عن البيوت المجاورة ويقوم صفي العريس بتمليط النافذة وتتم هذه العملية بصعود شابين أو أكثر ومعهما نفية مربوطة في عروتها حبل قوي ثم يدليا هذه النفيه الى الارض ويجلس الصفي وسطها ومعة الطين فيسحبانه إلى أعلا حتى بجانب النافذة وعندئذ يقوم بتمليط ماحولها، وهناك مجموعة أخرى من الشباب تأخذ الحمير وتذهب إلى معين بالصخوريات (مكان مجاور للمدينة) لإحضار مبيض الجدران ويعرف بالقصة والذي يجدونه على عمق نحو من ثلاثة امتار تحت سطح الارض وعندما تعود المجموعة بهذه المادة تجد أهل العريس من النساء في استقبالهم بالزغاريد وتتولى النساء سحق الكسر الجصية ثم حمسها بالنار ثم تخمر في الماء وتحرك كثيرا لبعض الوقت“^(١).

(١) نصيف، عبدالله، «العلا دراسة في التراث الحضاري والاجتماعي»، ص ١٥٧.

وفى اليوم الخامس من مراسيم الزواج (الأربعاء) يقول نصيف «أما هذا اليوم بالنسبة للرجال فهو يوم القصة حيث يجتمعون فى بيت العريس من الصباح ويقومون بتبييض جدرانها بالجص المروب وواجهة المدخل الرئيسى وعلى صفى العريس ان يبيض ما حول النافذة، بالإضافة إلى تبيض الجدران وهناك اصباغ أخرى نيلية وبنية وخضراء وصفراء تزين بها الجدران برسم تقليدي وهو عبارة عن خطين أفقيين متوازيين يتوسطان جدار القاعة من ترابيعة الأربعة وترسم بينهما مثلثات ومربعات متوازية يلون بعضها باللون الأحمر، كما و ترسم على الجدران رسومات أخرى لأشجار الليمون والنخيل وهناك صبغة سوداء مستخلصة من طبقات الاحتراق المتراكمة فى بطن طاجن الخبز تجدد فيها الخطوط السوداء المرسومة على الباب الخشبي للمدخل وربما كتبوا عليه تاريخ الزواج»^(١).
(لوحة: ١٠)

مراحل البناء:

يقوم البنائون التقليديون في مدينة العلا القديمة عند بناء مساكنهم على اتباع خطوات رئيسه لتحقيق الأعمار أهمها تأمين مواد البناء ووجود المعلم وعمالة المتقاضين للأجر إضافة إلى ما يسهم به سكان المدينة من مساعدة بدافع التكافل الاجتماعي بينهم لذا يشرع المعلم بالبناء عبر مراحل متعددة ومتدرجة يمكن لنا تتبعها على النحو التالي:

أ - حفر الأساسات:

يعد حفر الأساسات أولى خطوات بناء المسكن العلاوي الذي يؤديه العمال تحت إشراف معلمهم بحيث يتم حفر أساسات المسكن بعمق يتراوح فيما بين ١م

(١) نصيف، عبدالله، «العلا دراسة في التراث الحضاري والاجتماعي»، ص ١٥٩.

إلى ٢م وبعض يتراوح ١م إلى ٢,٥٠م (حسب طبيعة الأرض) وبعد إتمام الحفر يتم فرش طبقة من أحجار الغشم كتسوية لأرضية الأساسات، يرش فوقها طبقة من الملح اسم بغرض التقوية. تجفيف الأساس. من الرطوبة يعلوها احجار من الغشم تصل إلى مستوي سطح الأرض البكر، ومن ثم يشرع فى بناء الجدار^(١).
(شكل: ٤)

ان ظاهرة رش الملح فى اساسات المساكن قد تفسر طقس اجتماعي نجد لة حضور فى ذاكرة الناس ليس على مستوي منطقة الدراسة فقط وانما فى عموم المناطق السعودية والخليجية والعربية التى نجد بها ما يشابة ذلك وان اختلفت الطقوس والممارسات لدرء الخوف الازلى من العالم الآخر (الجن والحسد). كما ونواجهه فى مواقع التنقيب عند مغادرتها عبث لصوص الاثار واستخدامهم اساليب السحر والشعوذة فى تحديد الكنوز الأثرية المزعومة حيث نجد اثار رش الملح والرماد على بعض الظواهر المنكشفة. هذه الثقافة تجعلنا نميل الى ان ظاهرة رش الملح فى الاساسات ليست الهدف منها تجفيف الرطوبة فقط وإنما تعبير عن طقس اجتماعي لدرء الجان عن بعض المساكن العلاوية.

لقد هدف معلم البناء من تعريض حفر الأساسات إلى حماية المسكن من مياه الأمطار كون موقع المدينة الطبوغرافى المنحدر من السفح الجبلي الغربي نحو الوادي يجعل من شوارع المدينة مجاري مائية سريعة الجريان^(٢).

لذا يلجئ البنائون إلى تعريض الأساس الى حدود ٢م باستغل جزء منها للجدار والجزء المتبقي يكون بارزا عن جدار واجهة المسكن بارتفاع ٥٠سم إلى ١م وبعض ١م كدكاك تستغل فى الجلوس والتسامر^(٣). (شكل: ٥)

(١) الحربي، محمد بن حمد، القيمة المعمارية لمباني العلاء القديمة، ص ٩٤٢.

(٢) الحربي، محمد بن حمد، القيمة المعمارية لمباني العلاء القديمة، ص ٩٤٢.

(٣) مقابلة شخصية مع المعلم: أحمد أبو هرير، ٢٠٠٦م.

ب - بناء الجدران:

يتم بناء الجدران مباشرة على الأساس الحجري عند بروزة إلى مستوي سطح الأرض البكر سواء للجدار الحجري او الطيني (الطوب اللبن) ويتم رص الحجر المهندم على شمعات (ألواح حجرية من الحجر الرملي المهندم نحتت بشكل جيد وبسماكة تصل الى ٢سم) وينحصر الجدار من اساسه نحو الداخل بنسبة ٥سم من جانبي الجدار لكل ١م كلما ارتفع البناء (شكل: ٦)

اما عن جدران الطين اللبن فيعتمد ثلاث مقاسات الأول: ٥٠سم×٣٢سم× ١٠سم ويخصص هذا النوع من اللبن في بناء اساسات الجدران الطينية وجدران الطابق الارضي. اما عن النوع الثاني من اللبن فهو بمقاس ٣٢سم×٣٠سم×١٠سم ويستخدم في بناء جدران الطابق الثاني، اما النوع الثالث فهو بمقاس ٢٥سم× ٢٠سم× ١٠سم ويستغل في بناء جدران السطح (المربد) وعادة مايصل عرض جدار الطوب اللبن الى ٧٥سم ويسمى بناء هذا النوع من الجدران بالمربع^(١).

وقبل ان نختم حديثنا عن اساليب بناء جدران المسكن العلاوي نود ان ننوثة الى اسلوب بناء الجدران الممزوجة فيما بين الحجر الرملي المهندم والطوب اللبن بحجمية المتوسط والصغير والذي يبني من ساسة الى مستوي تسقيف الطابق الارضي بمادة الحجر ومن ثم يستكمل باقي البناء بالطوب اللبن. (شكل: ٧)

ان الهدف من من تنوع مقاسات الطوب اللبن تحقيق ثبات للجدران بأسلوب الحوائط الحاملة التي تتسع في اساساتها وتضيق في علوها وقد اوضحنا ذلك في بناء الجدران الحجرية ومقاسات اللبن تحقق هذا الهدف عند انحصار الجدران بين طابق وآخر. ويحرص معلم البناء على سقف الباب الخارجي للمسكن أثناء بناء الجدران بحجر يصل بين طرفي الباب يعرف بنجف الباب لتمكينه من

(١) الحربي، محمد بن حمد، القيمة المعمارية لمباني العلاء القديمة ، ص ٩٣٩.

حمل ثقل الجدار الذي سيعلوه وهي خاصية للجدران الحجرية. بينما فى الجدران الطينية فتسقف المداخل بأعواد متوسطة من اشجار السمر او الطلح يطلق عليها «حبه» يعلق فيها فى بعض المساكن موازين تعرف بلفظ «أبورمانة» يستغل بالبيع والشراء الذي يتم عبر بعض المساكن او من خلال الباعة المتجولين^(١). (لوحة: ١١)

ت - التسقيف:

يعتمد المسكن العلاوي فى التسقيف على أشجار النخيل والطلح بنسبة عالية ويلجئ معلم البناء إلى استغلال جذع النخلة بشكله الكامل وأحيانا يقسم الجذع إلى قسمين (شقيقة) لتوفير أكبر قدر ممكن من السواري الحاملة بحيث تثبت أطراف الجذوع الكاملة أو المقسمة على طرفي الجدران المتقابلة بشكل أفقي يخالطها فى الكثير من حالات التسقيف جذوع أشجار الطلح ويكون بين السارية والأخرى مسافة ١م من أجل تعزيز حوامل السقف. (لوحة: ١٢)

بعد تثبيت السواري بتجويفات جدران الطين الطرفية يتم جلب عسبان النخيل المنزوعة من الجريد وتربط كل عشرة أعواد أو يزيد بقليل بحبل من الليف ومن ثم يتم وصلها بعسيب واحد معاكس للعسبان المرصوفة وبعدها تفرش فوق جذوع (سواري) التسقيف^(٢). وهذا يحقق أمرين هامين الأول: تحقيق استواء العسبان المتراسة وسد الفراغات فيما بينها لعدم انسياب الطين اثناء التسقيف. اما عن الأمر الثاني فيمكن العسيب المعاكس لرصات العسبان فى استغلاله فى تعليق الاشياء داخل الفراغات السكنية من اجل مضاعفة الفراغ السكني عند الحاجة.

عند إتمام مرحلة رص العسبان فوق السواري تأتي مرحلة فرش جريد النخل وتغطى بعد ذلك بمداد الحصير البالية (خصفة) من أجل تعزيز سد الفراغات

(١) مقابلة شخصية مع البناء عودة بن سالم البريكيت، ٢٠٠٦م.

(٢) مقابلة شخصية مع البناء عودة بن سالم البريكيت، ٢٠٠٦م.

وحماية الطين من الانسياب^(١). (شكل: ٨)

كما ويدعم هذا الفعل الإنشائي خلط الطين بالتبن من أجل تحقيق التماسك الجيد للطين ويراعى عند فرشاة أحداث ميول نحو الميازيب للتخلص من مياه الأمطار ومنع تجمعها على الأسطح. وقبل أن نختم حديثنا عن مرحلة التسقيف نود أن ننوه إلى فعل بنائي يتم أثناء التسقيف يتمثل بترك جزء من السقف مفتوح نحو السماء دون تسقيف وعادة ما يكون هذا الجزء من جهة الدرج الصاعد للطابق الأول والحاضن لبيت النار (كانون) وتسمى هذه الفتحة بالجلو الغرض منها تصريف دخان الكانون من الطابق الأرضي وتحقيق الاضاءة لوسط المسكن كون الطابق الارض يخلوا من النوافذ^(٢). (لوحة: ١٣)

يختم معلم مراحل بناءة ببناء جدران السطح كساتر يفصل بين المساكن المتضامة بطول ١,٥٠ م تقريبا يبنى على سطح جدارها شرفات مصنعة من الطوب اللبن مقاس ٢٥ سم X ٢٠ سم X ١٠ سم توضع بشكل متقابل وقائم مكونة مثلثات متتابعة على طول الجدار (لوحة: ١٤).

ث - المش والتلويق

يعد مش الجدران الداخلية والخارجية آخر مراحل البناء وتعرف بلفظ التلويق حيث يحرص معلم البناء على اختيار الطين الناعم والمخمر بشكل جيد من أجل الحصول على طينة لزجة ومرنة تعرف بطينة الزرط و يقوم العمال برش الجدران المراد تلويقها بالمياه ومن ثم تمش بالطين عن طريق الايادي سواء للجدران أو الأرضيات كما ويدخل المش فى عادات وتقاليد السكان اثناء تحقيق المصاهرة كحال القصة ”التجسيص“ التى سبق إيضاها^(٣). (لوحة: ١٥)

(١) مقابلة شخصية مع البناء عودة بن سالم البريكيت، ٢٠٠٦م.

(٢) مقابلة شخصية مع البناء عودة بن سالم البريكيت، ٢٠٠٦م.

(٣) مقابلة شخصية مع البناء عودة بن سالم البريكيت، ٢٠٠٦م.

ثانياً : التخطيط السكني :

قسم العلاوية عمارتهم السكنية إلى قسمين تمثلان بالمساكن الشتوية والمساكن الصيفية (المساكن الفلاحية) القابعة على أطراف الحقول، وقد يفسر هذا الواقع العمراني أسباب صغر مساحات المساكن بالمدينة القديمة كونها مساكن موسمية شتوية تعتمد مبداء التضام بحيث تكون وجوه المساكن نحو الداخل وظهورها نحو الخارج.

لقد اعتمد المسكن العلاوي في تخطيطه على أسلوب الصحن الوسطي المسقوف إلا من فتحة الجلو المستغل كمجلس و مركز للنشاط العائلي، ويطوف حول ترايع الصحن ما بين فراغين إلى ثلاثة يخصص الفراغ المجاور للباب الخارجي من الداخل كمجلس لاستقبال الضيوف بينما يخصص الفراغ الآخر والمسمى بالقاعة لأغراض متعددة منها المعيشة، النوم، التخزين خاصة في أوقات الحصاد. وما بين الفراغين يتوسط الدارج وما يحتويه سرير بيت الدرج (بيت الفحم) والموقد الخاص بالتدفئة (الكانون) ومرفاع (كوة) يتوسط جدار واجهه الدرج يستغل لحفظ أدوات القهوة^(١). (لوحة:١٦)

أما عن الجزء المتبقي من تخطيط المسكن والمتعلق بالسطح العلوي فيقسم إلى أربعة أقسام رئيسه هي:

■ **المربد:** وهو السطح المكشوف و الخالي من التسقيف يستغل في النشاط العائلي وتجفيف التمور وخلافه أثناء مواسم الحصاد.

■ **الصحن:** الفراغ المسقوف المحاط بثلاثة جدران مبنية وترك الجدار المطل على المربد مفتوحا ويستغل في الطهي .

(١) مقابلة شخصية مع البناء عودة بن سالم البريكيت، ٢٠٠٦م.

■ **الطيارة:** فراغ مسقوف من جهته العلوية والسفلية ومعلق إنشائياً بين طريفي المساكن المتقابلة ويكون الشارع الفاصل بينهم ويخصص كغرفة نوم لصاحب المسكن. والطيارة نظام إنشائي يراعي التوسع المساحي للمساكن ويقوم بتحقيق المنفعة على مبداء فقهي لا ضرر ولا ضرار^(١).

■ **السنداس:** بيت الماء الخاص بقضاء الحاجات ويحرص في اختيار موقعة من السطح في جهة طرفية تكون مطلة على الشارع لتسهيل نقل المخلفات عبر باب السنداس المطل على الشارع من قبل مختصين بهذه المهنة دون الحاجة لدخول المسكن^(٢). (لوحة:١٧)

ثالثاً : العناصر البنائية للمسكن العلاوي

لكل عمارة عناصرها المعمارية التي تفرضها وظيفة البناء فعناصر بناء القلاع يخالف العناصر البنائية في بناء المساكن رغم اشتراك الجميع بنظام الحوائط الحاملة. لذا اعتمد البنائون التقليديون على جملة من العناصر البنائية المؤمنة لمتانة البناء بما يتناسب واحتياجات الناس السكنية وهي:

أ - الأعمدة والدعامات:

يلجئ البناء التقليدي إلى حلول معمارية تراعي توسع بحور الفراغات السكنية عند التسقيف ونجدها بالمسكن العلاوي على هيئة انحناء بالجدران كدعامات تبرز نحو الداخل (شكل: ٩). أما في المساكن الأكثر ثراء والتي يتوفر بها أحواش تطل عليها الفراغات السكنية نلاحظ وجود الدعامات الحجرية المنعزلة ذات الشكل المربع لها وظيفة تتمثل بحمل الأروقة المطلة على الحوش (الجزء المسقوف من الحوش) وهي تشابة كثيراً لما تم الكشف عنه من دعامات حجرية منعزلة في موقع

(١) عثمان، محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، ع ١٢٨، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٨م، ١١٣-١٣٠.

(٢) مقابلة شخصية مع البناء عودة بن سالم البريكيت، ٢٠٠٦م.

المابيات الإسلامي (شكل: ١٠).

اما عن الأعمدة الدائرية فنلاحظ خلو المساكن العلوية من هذا العنصر ولكنها تبرز في منطقة السوق الواقعة غرب المدينة وهي اعمدة مبنية من الاحجار الرملية بسماكة للبدن تصل الى ٢م (شكل: ١١) . ونلاحظ بها توافقها بالمساحة واسلوب البناء المعتمد على تركيب الحجر مع تلك الاعمدة التي كشف عنها في موقع الخرييبة مع فارق باسلوب البناء ففي الاولى اعتمد التركيب الحجري اما في الثانية فقد اعتمد النحت الصخري. (شكل: ١٢)

لقد ورث البناؤون التقليديون من أسلافهم الكثير من الحلول البنائية خاصة انحناءات الجدران نحو الداخل و دعامات حوامل السواري الذي عرف في عمارة المساكن النبطية في الحجر^١ () كما وتأثروا في عمارة قرح «المابيات» خاصة في الدعامات الجدارية المنعزلة. (لوحة: ١٨)

أ - الدرج:

ذكرنا أنفا أن المسكن العلوي يتكون من طابق ارضي (أسفل) و سطح وحلقة الوصل تتمثل بالدرج الطولي الواقع بصدر المسكن والذي يحرص في بنائه على استخدام مادة الحجر وجذوع النخل المنصوفة (شقيقة) وعسبان النخيل (عواهين) في تسقيفه ويبيدي البناؤون الحرص على تغطية الهيكل الخشبي الكون للدرج بالطين الكرب بغرض تثبيت عتبات الدرج الحجرية لتحقيق الميلان للصاعد والنازل . هذه الكتلة البنائية المتمثلة بالدرج تؤمن عدد من العناصر الإنشائية ذات وظائف رئيسة للنشاط العائلي مثل بيت الدرج (سرير) للتخزين خاصة للملح والحطب ؛ وموقد النار (الكانون) والمبني على هيئة حوض مستطيل الشكل بطول

(١) البراهيم، محمد؛ و الطلحي، ضيف الله «تقرير عن نتائج حفرة الحجر - الموسم الأول ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م»، أطلال، العدد ١١، (الرياض: الإدارة العامة للأثار

والمتاحف، وزارة المعارف ، الرياض ، ١٩٨٨م)، ص: ٥٧

٨٠سم X ٥٠سم قد يزيد أو ينقص بين مسكن وآخر؛ وهناك المرفاع وهو على هيئة كوة غير نافذة ٣٠سم X ٤٠سم تقريبا تأسس في جدار الدرج وتستغل كرف لحفظ حاجات القهوة^(١). (شكل: ١٣)

ب - الدكاك:

الدكاك كما أوضحنا سابقا لها دور في حماية واجهات المساكن من جريان الأمطار وفي المقابل تؤدي وظيفة اجتماعية كمكان لتحقيق التواصل بين سكان الأحياء، وعادة ما يكون لكل دكة ميزة تميزها عن الأخرى فهناك دكاك لعمد الأحياء ودكاك لمعلمي الحرف ودكاك للمشايخ ودكاك للحرفيين وغيرها وجميعها تدعم وتنظم الحياة الاجتماعية اليومية بين السكان كما وتستغل عند عقد المناسبات الاجتماعية كالزواج والأعياد^(٢). والدكاك جزء لا يتجزأ من الثقافة الشعبية الحجازية نجدها منتشرة في منطقة مكة المكرمة والمدينة المنورة ولعل اقدم النماذج المعمارية لهذا العنصر نجدة في موقع الماييات وتحديدا في المربع (٧٢٣). (شكل: ١٤)

ت - الطيارة:

هي الجزء المسقوف من الشارع والحامل لفراغ الطيارة وتتم طريقة بنائها بإيصال سوارى خشبية بين مسكنين متقابلين يتم سقفها بنفس طريقة تسقيف الفراغات السكنية كما وتستغل أسطح الطيارة في التنقل بين المساكن اثناء الحروب دون الحاجة لأستخدام الطرق؛ وهذا ما جعل الرحالة الذين زارو العلا يصفون شوارع العلا دائما بالطرقات المسقوفة وهو تقليد نجد لة حضور في العمارة النجدية ويعرف بالمسوكف^(٣). (شكل: ١٥)

(١) مقابلة مع الشيخ: عبدالقادر بن عبدالرحمن بن نوح، ٢٠٠٦م.

(٢) مقابلة شخصية مع البناء عودة بن سالم البريكيت، وعبدالقادر بن عبدالرحمن بن نوح ٢٠٠٦م.

(٣) العبيدي، أحمد، المساكن الفلاحية التقليدية بمحافظة عنيزة (كرسي الامير سلطان بن سلمان لتدريب الكوادر الوطنية في السياحة والاثار - كلية السياحة والاثار

١- عناصر الاتصال والحركة :

تنحصر عناصر الاتصال والحركة في المسكن العلاوي في عدد من المظاهر البنائية الثابتة والمتحركة ويمكن لنا تتبعها على النحو التالي:

أ - المداخل :

يحرص السكان عند بناء مساكنهم التقليدية في مدينة العلا القديمة التقليل من الفتحات الخارجية والاكتفاء بمدخل واحد في الغالب ويلاحظ التقليل من عرض المداخل وارتفاعاتها لدواعي أمنية ويحرص على صنع أبواب خشبية من الأثل أو جذوع النخيل تحكم بصقاقات للغلق والفتح من الداخل ويتوسط الباب ضبة من الخارج تتحكم بقفل وفتح الباب (شكل: ١٦). كما ونلاحظ وجود بعض الفتحات البنائية بجوار الباب الخارجي للمسكن، تكون مقابلة للضبة تسمح بإدخال يد الإنسان من الخارج لرفع الصقاط من الداخل ويعرف بالدفقر^(١). (شكل: ١٧)

يؤدي المدخل الرئيسي للمسكن العلاوي دورا مهما في تحقيق التواصل والاتصال مع محيطية الخارجي خاصة اذا علمنا أن بعض سكان العلا يسخرون مساكنهم لبيع وشراء المنتجات الزراعية وخلافة وهذا ما يجعل الموازين المعروفة بابو رمانة تعلق بواسطة حبل «قبان» بسقف الابواب الخارجية من أجل هذا الغرض^(٢). (لوحة: ١٩)

ومن مكونات الأبواب الخارجية في المسكن العلاوي ما يعرف بالثقالة او رحي الباب وهي على هيئة قرص حجري بركاني منحوت يتوسطه فتحة دائرية صغيرة الحجم يعلق بها حبل موصول بين الجدار الواقع خلف الباب مباشرة وطرفة الاخر

جامعة الملك سعود ، الرياض ، ٢٠١٢م)، ص ١٢١.

(١) مقابلة شخصية مع البناء عودة بن سالم البريكيت، وعبدالقادر بن عبدالرحمن بن نوح ٢٠٠٦م.

(٢) مقابلة شخصية مع البناء عودة بن سالم البريكيت، وعبدالقادر بن عبدالرحمن بن نوح ٢٠٠٦م.

يربط بوسط الباب الغرض منة تسهيل ردم الباب عند فتحية كنوع من حماية المسكن من عيون المارة، وتعرف هذه التقنية بعمارتنا السكنية الحديثة بلفظ «الرفاس»^(١). (شكل: ١٨)

أما عن الأبواب الداخلية للغرف فهي لا تختلف عن الأبواب الخارجية ويلاحظ في هذه الابواب ضيق مساحتها في بعض المساكن وسعتها في مساكن أخرى، ولكنها تقل بالسماكة والأرتفاع عن الابواب الخارجية.

ب - النوافذ:

تخلو المساكن العلوية في طابقتها الارضي من فتحات النوافذ وان وجدت (حالات نادرة) فهي لا تتعدى نافذة واحدة لا تزيد مساحتها عن ٣٠سم X ٣٠سم تعلو المدخل الرئيسي للمسكن. ومن اجل تأمين الإضاءة والتهوية للطابق الارضي فيتم عن طريق "الجلو" وهو الجزء الغير مسقوف الذي يعلو الدرج ليؤمن الإضاءة وتصريف دخان الكانون. اما عن المساكن الاكثر ثراء واتساعا فتجد كثرة النوافذ المستطيلة الشكل التي تطل بفتحاتها على الساحات الداخلية للمسكن ونلاحظ في صناعة درف الابواب والنوافذ الحرفية المتناهية في صناعتها وقد اشتهرت العلا القديمة بوجود عدد من النجارين المهرة (لوحة: ٢٠)

ت - الدرجة:

يحرص البناء التقليدي في بناء المسكن العلوي على عدم تحميل السقف أوزان إضافية وفي المقابل يحتاج إلى وسيلة اتصال مع أسطح الفراغات المسقوفة في الطابق الأول (السطح) لذا يلجئ إلى جذع من شجر الأثل أو الطلح يستغل بهيئته الطبيعية كسلم متحرك يسند إلى الجدار بشكل مائل ويستغل في الصعود

(١) مقابلة شخصية مع الأستاذ: مطلق بن سليمان المطلق.

لسطح الطيارة والصحن والسنداس^(١). (لوحة ٢٠:)

٢- عناصر المنفعة:

لكل مسكن عناصره النفعية التي تراعيها الوظيفة البنائية عند الإنشاء والمسكن العلاوي يتبع هذه القاعدة لتحقيق المنفعة السكنية ومن أهم هذه العناصر هي:

أ- السنداس:

ذكرنا أنفا وظيفة السنداس للمسكن العلاوي والذي يراعى في إنشائه اتصاله بأرضية المسكن على هيئة "منور" محكم البناء تتجمع به المخلفات الإنسانية ويتم إفراغها عن طريق فتحة تعلوا ساس المسكن بـ متر تقريبا (باب السنداس) مساحتها تقارب ٧٠×٧٠سم خاصة في فصل الصيف عندما ينتقل السكان من مساكنهم الشتوية (العلا القديمة) إلى المساكن الصيفية (البساتين) الواقعة ناحية الشرق، كما وتستغل المخلفات كسماد عضوي للحقول الزراعية بعد جمعها من بيرات السناديس وتجفيفها تحت أشعة الشمس مع خلطها بالرمال من قبل حرفين متخصصين بهذا الشأن. أما في ما يخص الاستحمام للرجال والنساء فلا يتوفر داخل المساكن اماكن مخصصة لهذا الغرض لوجود حمامات عامة في مخرج العين الرئيسية التي تغذي البلدة بالمياه او داخل البساتين^(٢). (شكل: ١٩)

ان اقدم السناديس المكتشفة نجدها في موقع الماييات والتي نلاحظ بها تشابه في تقنية اماكن قضاء الحاجات، ولعل مساكن العلا القديمة قد ورثت هذا الاسلوب من سابقتها قرح «الماييات» (شكل: ٢٠)

(١) مقابلة شخصية مع البناء عودة بن سالم البريكيت، وعبدالقادر بن عبد الرحمن بن نوح ٢٠٠٦م.

(٢) الحربي، محمد بن حمد «القيمة المعمارية لمباني العلا القديمة»، ص ٩٤١

ب - الكوات والرفوف والمرافيع:

يحرص البنائون التقليديون عند بناء المساكن العلوية الإكثار من الكوات (طاقات) المثلثة الشكل والغير نافذة من الجهة المقابلة والمرافع البنائية المقوسة الشكل والرفوف الخشبية المثبتة على أوتاد خشبية مغروسة في الجدار الطيني، وجميعها تستغل في حفظ الأدوات والمصاحف وسرج الإضاءة.

ت - المعيقبة:

المعيقبة يمثل الجزء المسقوف من بهو الدرج يستغل عادة في تخزين الحاجات كالفرش والحصر وخلافة والتي عادة ماتستخدم في افتراش المربرد "السطح" للنوم او الجلوس ويقابله في العمارة التقليدية النجدية "المنفوح". (شكل: ٢١)

ث - العواهين المعلقة :

يبيد السكان الحرص على مضاعفة الفراغ السكني بظاهرة التعليق والتي تتم عن طريق ربط طرفي العاهون (العسيب المعاكس لربطات العسبان: انظر التسقيف) بحبلين متدليين موصولين بعسيب اخر التسقيف يجفف من خلالها العديد من المحاصيل الزراعية كالثوم والبصل وكذلك تجفيف اللحوم وخلافة^(١). (لوحة: ٢١)

٣ - عناصر الوقاية والحماية :

تعتبر عناصر الحماية والوقاية في المسكن العلوي بجملة من الظواهر البنائية أهمها:

(١) مقابلة شخصية مع البناء عودة بن سالم البريكيت، وعبدالقادر بن عبد الرحمن بن نوح ٢٠٠٦م.

أ- انعدام فتحات النوافذ في الطابق الأرضي للمسكن العلاوي نابع من الحرص على حماية المسكن أثناء الحروب.

ب - بروز نافذة في جدار الطيارة تتوسط الشارع من علو السقيفة كنقطة مراقبة وكشف الطريق.

ت - قصر المداخل الخارجية وضيق فتحاتها والحرص على بناء جدرانها بمادة الحجر بغرض تأمين الحماية كونه المنفذ الوحيد للمسكن .

ث - تدعيم ابواب المداخل بسقطات خشبية ما بين اثنين الى اربع سقاطات من مرايبع خشبية تمنع خلع الباب اثناء الحروب.

ج - المطبخ: يقع المطبخ في المسكن العلاوي في سطح المسكن بهدف ابعاد مصادر النار والدخان المنبعث عن مركز النشاط العائلي في الطابق الارضي حيث يكتفى بهذه المساحة ببيت النار «الكانون».

ح - الكانون: يتم بناء الكانون بطريق تمنع تجاوز النار حدود محيطها عن طريق بناء جدار يرتفع حدود ٥سم يحيط ببيت النار من أربع ترايبعه لغرض الوقاية من امتداد النار.

خ - الجلو: تصريف دخان الكانون عن طريق فتحة الدرج المؤدية الى سطح المسكن.

د - رحى الباب "الثقالة": حجر بركاني منحوت على هيئة قرص تتوسطه دائرة الغرض منه ردم الباب الخارجي دون غلقه كوقاية للمسكن من أعين الغرباء.

ذ - السنداس: لا يخلو اي سنداس من مادة الرماد وجمش الطين والغرض

منها يكمن بالاستجمار بالطين ورش المخلفات بالرماد بعد قضاء الحاجات وهذا الفعل يمنع انتشار الروائح الكريهة خاصة إذا علمنا أن مخزن المخلفات للسنداس يقع في الطابق الأرضي بينما يقع السنداس نفسه في الطابق الأول (المريد).

ر - فتحات السنداس: فتحات لغرض التهوية والإضاءة تبني بنفس أسلوب شرفات السطح والفارق يكمن بكون شرفات السنداس ليست نهايات طرفية في علو الجدار وإنما تتوسط الجزء العلوي وتختتم بنائياً قبل مستوى التسقيف بهدف خلق تيار هوائي يزيل الرواح الغير مرغوب بها من فراغ السنداس. (لوحة: ٢٢)

٤- العناصر الزخرفية :

تشكل العناصر الزخرفية في المساكن العلوية أحد أهم المظاهر الفنية التي ترسم عند عقد المصاهرة لصاحب المسكن أو أحد ابنائه وهذه الرسومات تجمع ما بين الزخرفة على الخشب أو على الجدران المخصصة والتي تستغل كخلفية لرسم حزام من المثلثات المتقابلة داخل إفريزين متوازيين يطوف حول ترايع مجالس الرجال والصحن الداخلي كما ونجد رسومات محفورة على الجص على هيئة دوائر هندسية يجاورها رسومات يدوية لتفريعات نباتية وأشجار النخيل والليمون ودلال القهوة والخناجر والسيوف. (لوحة: ٢٣)

ونود أن ننوه إلى أن المساكن الأقل ثراءً تشاطر الأثرياء في الزخرفة والتلوين كونها نابعة من قيم وعادات سكان العلا القديمة عند عقد المصاهرة كما اسلفنا.

اماعن رمزيات الثراء وانعكاسها على ابراز درجة الثراء لصاحب المسكن فنراها في بعض المساكن الواسعة من خلال جودة صناعة الأبواب الداخلية وكذلك

غطاء التسقيف الذي يستخدم به كسوة سفلية من حصير المنجور والبوص المشقوق وعسبان منجورة تغطي اسقف المجالس والقاعات السكنية الخاصة باستقبال الضيوف (شكل: ٢٣)

وبشكل عام تنحصر الاشكال الفنية التشكيلية على جدران المساكن العلوية من الداخل والخارج على:

■ دوائر هندسية تتوسطها زهرة الربيع محفورة على الجص وهذه الزهرة يتكرر ظهورها على واجهات المقابر النبطية بالحجر وكذلك فى الزخارف الجصية بالمساكن النجدية.

■ الأسلحة ودلال القهوة. ترمز الى الشجاعة والكرم لصاحب المسكن

■ البيت الحرام والمسجد النبوي الشريف. ترمز الى الحنين الدائم للديار المقدسة فى مكة المكرمة والمدينة المنورة.

■ العبارات الترحيبية بالضيوف. وترمز الى اصول الضيافة العربية.

■ المزهريات وأشجار النخيل واليمنى. ترمز الى حقول وادي القرى الغني بالأشجار المثمرة وعماد اقتصادها.

■ المثلثات المتقابلة.

فى اعتقادي ان منبع هذه الرسومات خاصة المثلثات المتقابلة نجدها فى بيئة المنطقة ذاتها فموقع مثل أبو عود و إثلب والعذيب وعكمة والخريبة و وادي رم تحمل بين شقوق جبالها و حواف صخورها رسومات مشابهه لما نجده من رسومات فى المسكن العلوي لحال المثلثات المتقابل. ففي جبل أبو عود نلاحظ وجود مثلثين متقابلين داخل إفريز مستطيل الشكل يطابق بالشكل تلك المثلثات المتقابلة

التي نجدها على ضبة الباب الخارجي (قفل الباب) أو نجدها متتابعة داخل إفريز تطوف حول ترابيع الفراغ خاصة مجلس الرجال بالمسكن العلاوي. (انظر لوحة: ١٠)

ولتفسير هذا التقابل الهندسي للمثلثين يجدر بنا أيضا النظر لتلك الرسوم الصخرية البدائية بجبل إثلثب والمتمثلة برسم جمل عبر تقابل رئسي المثلثين كبدن ومن ثم وضع أربعة خطوط أسفل قواعد المثلثين على الجانبين اثنان في الأمام واثنان بالخلف تمثل أيادي وأرجل الجمل ويوضع خط راسي علوي مقابل خطي الأيدي ينتهي طرفه العلوي بانكساره نحو اليمين لتمثل رقبة الجمل والرأس. وبنفس الطريقة يرسم الحصان مع فارق بسيط بأطوال الخطوط ويمكن لنا إيضاح ذلك عبر الرسم التوضيحي المدعم بالصورة الفوتوغرافية. (شكل: ٢٤)

نخلص من وصفنا للعناصر البنائية والزخرفية للمسكن العلاوي بصورته التقليدية الراهنة إلى عدد من السمات والخصائص الأساسية التي يمكن لنا إيجازها على النحو التالي:

- تسخير المواد الطبيعية المتوفرة ببيئة المنطقة للبناء كالطين والحجارة الرملية وجذوع أشجار الطلح إضافة إلى مخلفات الحقول الزراعية خاصة أشجار النخيل ومحتوياتها من الجريد والليف والعسبان والجدوع.
- استغلال مخلفات مواد البناء العائدة للحضارات المتعاقبة على وادي القرى كموقع الخريبة .
- اعتماد العمل الجماعي في بناء المساكن رغم وجود معلم للبناء المتقاضي للأجر.
- يشابه مخطط المساكن العلاوية مخططات المساكن في وسط المملكة

العربية السعودية القائم على الساحة الوسطية (بطن الحوي) والاختلاف يكمن باعتماد المسكن العلاوي مبدأ تسقيف الساحة إلا من جزء يسير.

■ خلو المساكن العلاوية من النوافذ في الطابق الأرضي وبروزها في الطابق الأول للحماية.

■ صغر مساحات المساكن العلاوية له ما يبرره كون هذه المساكن تعد مساكن في الغالب موسمية تستغل في فصل الشتاء.

■ اعتماد المساكن على مبدأ التضام واعتماد الأحواش الداخلية كمساحات داخلية.

■ توحيد ارتفاع المساكن واستغلال الأسطح للنشاطات العائلية.

■ استغلال فراغات وأسطح المساكن أثناء موسم الحصاد لتجفيف التمور والثمار الأخرى.

■ استغلال بعض المساكن بالتسويق التجاري للمنتجات الفلاحية.

■ التناغم بين المادة والقيم والاعراف الاجتماعية (المصاهرة) في المسكن العلاوي والذي تتجلى صورة بالتمدد المساحي والتمليط و القُصَّة والزخرفة.

■ العديد من الاشكال الزخرفية على جدران المساكن لها تاريخ عميق في ثقافة الوادي خاصة الثقافة النبطية.

رابعاً: الظواهر الأثرية للمسكن العلاوي:

بعد أن حاولنا رصد صفات المسكن العلاوي وعناصره البنائية نجد لزامن علينا أن نتتبع ماتم ملاحظته من ظواهر أثرية ساكنة (Static) داخل تلك المساكن والتي تحتاج منا إلى وضعها في سياق حركي لكي نستخلص منها الدلالة والمؤشر الأثري الذي يعيننا على تفسير تلك الظواهر الأثرية التي تقابلنا في التنقيبات الأثرية بمحافظة العلا، وهذا لا يتسنى لنا إلا من خلال ربط الحاضر بالماضي القريب أو البعيد من عصر الظاهرة، وهذا مفيد بالنسبة لنا كوننا نعمل نحن وغيرنا في الحقل المجاور ونقوم بأعمال الحفر والتنقيب المنظم منذ أعوام عدة كشفنا من خلالها العديد من الظواهر البنائية الأثرية سواء في موقع الخريبة أو الماييات أو من خلال نشاط غيرنا من الهيئة العامة للسياحة والآثار والبعثات الأجنبية العاملة في موقع الحجر وهذا اتاح لنا مساحة معرفية نستطيع من خلالها تتبع المخلف المادي من حاضرة إلى ماضية في ظل انكشاف الدارس وبقاء الشاخص وهي محاولة إلى نقل الحالة الأثروغرافية (الوصف) إلى الحالة الأثواركيولوجية (التفسير) من خلال تتبع الظواهر التالية:

• المخطط السكني:

تشير الدراسات التي تناولت المسكن النبطي بحالته الدارسة والتي كشف عنها من قبل قطاع الآثار لأعمال المسح والتنقيب السابقة (وكالة الآثار والمتاحف) واللاحقة (الهيئة العامة للسياحة والآثار) منحتنا أبعاد معرفية حول البنية المبكرة لعمارة المسكن النبطي من خلال التنقيب الأثري بموقع الحجر^(١). إضافة إلى ماقدمة^(٢). كل هذه النماذج كشفت لنا العديد من أساليب التخطيط التي لا تخلو

(١) الطلحي، ضيف الله، نموذج للمسكن النبطي من مدائن صالح، أدوماتو، ع. ١٠٤، ٢٠٠٤م، ص ٣٥-٤٨؛ البراهيم والطلحي، اطلاق، ع. ١١: ١٩٨٨م (٥٨).

(٢) المحيسن، زيدون وفيل نيف، «خربة الذريح موقع نبطي في وادي اللعبان» حولية الآثار الأردنية، ع: ٣٤ عمان ١٩٩٠م، ص ٥-١٧؛ الخطاطبة، محمد فاضل، عمارة الأنباط السكنية، ط١، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٦م.

جلها من صحن وسطي يفتح نحو السماء ولعل عمارة المسكن النبطي فى موقع الحجر دلالة على بواكير التوجه نحو نواة الصحن الاولى:

• الوحدة السكنية النبطية فى موقع الحجر:

كشفت عن هذه الوحدة السكنية داخل حدود المنطقة السكنية فى الحجر والتي تقع بين مجموعة مقابر قصر البنت شرقا وخط الحجاز الحديدي غربا. وقد اتضح وجود عدد من الظواهر البنائية يمكن تلخيصها على النحو التالي:

أ- بناء الأساسات من الأحجار الرملية الغير المشذبه فوق الأرض الرملية مباشرة.

ب - انكسار الجدران نحو الداخل لخلق دعائم بنائية لجدران المسكن .

ت- تداخل مواد البناء بالظاهرة البنائية خاصة الجدران فهي عبارة عن خليط من الحجارة و الطوب اللبن وعروق الطين الخالية من التبن.

ث - أسلوب البناء متواضع ويخلو من المهارة والعديد من الجدران غير مستقيمة.

ج- بناء أركان الفراغ السكني من أربع ترايبيعة بالحجر وإكمال بقية جدران الفراغ بالطوب اللبن.

ح - اعتماد المسكن النبطي فى تخطيطه على الساحة الوسطية المحاطة بالغرف.

لقد أثار استغراب المنقبين السعوديين فى الموسم الرابع من التنقيب الاثري

عام ١٩٩٠م رداءة أسلوب بناء المساكن مقارنة مع يجاورها من واجهات صخرية للمقابر النبطية التي يتجلى بها الفن المعماري البديع بجميع صورته^(١). وقد يكون المبرر لاختفاء التقانة عائداً إلى أن المساكن المكتشفة ربما تعود إلى الحرفيين الذين كانوا يقومون بنحت المقابر.

تبدي بقايا المساكن النبطية الشاخصة التي تمت دراستها ضمن النطاق الجغرافي للمملكة العربية السعودية والمملكة الأردنية الهاشمية ميل مخططاتها السكنية إلى اعتماد الفناء الوسطي المكشوف كما في قصري (إثرة - الزنطور) و خربة الذريح - وادي رم، والحميمة^(٢) (شكل: ٢٥). وهذه دلالة على وجود تشابه بين مخططات المساكن النبطية و تخطيط المسكن العلاوي. (شكل: ٢٦)

• ظاهرة إغلاق النوافذ والأبواب في المسكن العلاوي:

تنتشر ظاهرة إغلاق النوافذ والأبواب في المسكن العلاوي بمادة الحجر أو الطوب اللبن وهذا نابع من عقد المصاهرة للأبناء الذكور أو لصاحب المسكن كزوج ثاني والذي ينتج عنه بقاء الذكور في الدار الأبوية وهو عرف سائد إلى يومنا الحاضر في المجتمع السعودي والخليجي. والفوارق تكمن في تمكين زوج الابن من الاستقلال السكني عن طريق تأمين فراغ سكني خاص بها ضمن الدار الأبوية كما يحدث في المنطقة الجنوبية والوسطى والشمالية والشرقية بينما في المنطقة الغربية (الحجاز) فالوضع مختلف نسبياً كون المرأة الحجازية تجزأ المسكن كنوع من الانشقاق السكني لنفس الدار بحيث تحافظ على استقلالية كيانها العائلي وتأمين للأبن المتزوج الفراغ السكني المحدد وهذا يشكل أنشقاق من أجل بناء نواة لعائلية جديدة^(٣). وهذا ما يؤكد لنا عضوية المسكن العلاوي كونه ينمو ويتوسع

(١) الطلحي، ضيف الله، تقرير مبدئي عن نتائج حفرة الحجر الموسم الرابع، أطلال (حولية الآثار العربية السعودية)، ع: ١٤، وكالة الآثار، ١٩٩٦م، (الرياض)، ص ٢٣-٢٦.

(٢) الخطاطبة، محمد فاضل «عمارة الأنباط السكنية»، ط١، (مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٦م) ص ١٦٥.

(٣) مقابلة شخصية مع البناء البناء: عودة بن سالم البريكيت، ٢٠٠٦م.

ويتمدد بناء على تمدد العائلة بفعل عقد المصاهرة. (لوحة: ٢٤)

لقد تم ملاحظة انتشار ظاهرة الأبواب والنوافذ المغلقة للعديد من الوحدات السكنية في موقع الماييات الإسلامي (قرح) خلال مواسم التنقيب الماضية ولعل تفسير اغلاق بعض المداخل والفتحات في مدينة العلا القديمة ويفسر لنا ظاهرة اغلاق المداخل والفتحات في مساكن موقع الماييات. (لوحة: ٢٥)

ظاهرة مضاعفة الفراغ السكني:

تتبع هذه الظاهرة كثيرا في عمارتنا التقليدية انطلاقا من مساكن العيش إلى المساكن الحجرية والطينية المتعددة الطوابق وتتمثل في كثرة الأوتاد المثبتة على ارتفاعات متفاوتة على جدران الفراغات السكنية والكوات والرفوف والحبال المتدلية من السقف لحمل القفاف كل هذه المظاهر المعمارية الغرض منها مضاعفة مساحة الفراغ لاستيعاب الأثاث (كرايش) والمواد الخاصة بالحياة اليومية وهي سمة من سمات عمارتنا التقليدية بشكل عام وعمارة مدينة العلا بشكل خاص. والدافع هو صغر مساحات المساكن العلوية كونها مساكن موسمية لذا يحرص السكان على مضاعفة فراغهم السكني بهذه الطواهر.

ولكن مضاعفة الفراغ السكني للمسكن العلوي لا تقتصر على الأوتاد والرفوف والعواهن المعلقة بشكل رأسي وافقي وإنما نجد ما يعرف بالكرس في الثقافة الشعبية الجنوبية (لم أجد له لفظ معين لدى من سألت من سكان العلا القديمة) والكرس عبارة عن تجويفات صخرية طبيعية تكون ضمن مساحة البناء تستغل كطابق أرضي لإيواء صغار الماعز "ثوان" ضمن التجويف الصخري وتوضع أمهاتها (العناق) فوق التجويف الصخري وبهذا يتحقق العزل ويتم الحفاظ على حليب الماعز للسكانين. (لوحة: ٢٦)

ظاهرة تضام المساكن العلاوية:

يحيل الكثير من الباحثين ظاهرة تضام المساكن العلاوية كتخطيط عمراني يهتم بتأمين النواحي الدفاعية والحماية للمدينة وهو في حقيقة أمره تفسير غير دقيق كونه نابع من المشاهدة الأثنوغرافية الراهنة بعيدا عن استيعاب مفهوم التوسع المساحي للفراغ السكني الذي تتمتع به المساكن العلاوية بفعل مرونتها في التوسع كتوجه عضوي لاستقبال الوضع الجديد الناتج من فعل المصاهرة والذي يبقي الأبناء الذكور ضمن الدار الأبوية، وهذا يعني أن المدينة تنمو وتتوسع بناء على نمو أعداد السكان.

هذه الحالة قد تكون نتيجة العادات والتقاليد الاجتماعية التي تتيح لحالة المصاهرة الجديدة البقاء بالدار الأبوية بعد تقسيمها من قبل أم الابن المتزوج كخطوة أولى لأحداث الانشقاق الرأسي وتكون ظواهره بارزة للعيان من خلال غلق الأبواب والنوافذ التي نشاهدها في مكونات النسيج العمراني للمدينة.

بعد هذا الانشقاق في المسكن المعين يأخذ التوسع المساحي نحو التمدد الأفقي نتيجة عدم قابلية مساحة المسكن لأي انشقاق آخر فيظهر التوسع من خلال ما يعرف بفراغ الطيارة الذي يقع خارج نطاق حدود المسكن (الطيارة) كخطوة ثانية وما بين هذا وذاك ينبع مبدأ التفاوض والاتفاق بين السكان نحو استغلال الفراغات العمرانية داخل المدينة (الأحواش، اسقف الأزقة) لصالح التوسع والتمدد السكني الذي يؤدي بالنهاية إلى اكتظاظ عمراني يحدث بسببه التضام السكني وتكون النهايات الطرفية للشوارع الرئيسية بوابات فرضها التمدد العضوي وليس التخطيط المنظم، وهذا ما جعل مدينة العلا القديمة بأربعة عشر بوابة وهو

عدد يشكل عب أمني عالجه السكان بزيادة تحصين مداخل المساكن والتي نلحظ في الكثير منها كثرة آثار الأقفال المحفورة على جدران المداخل. (لوحة : ٢٧)

ظاهرة الحلقات المعدنية المثبتة على الجدران الخارجية للمساكن:

يلاحظ المتجول في أزقة المدينة القديم وجود حلقات معدنية مقوسة ومثبتة بإحكام بواجهات المساكن الحجرية . هذه الحلقات نجدها إما مجاورة لأبواب المساكن او تكون مثبتة بشكل متقابل في مداخل الأزقة بحيث تستغل الأولى مرابط للدواب وفي الثانية إحكام إغلاق الشارع أمام حركة الدواب عن طريق سلسلة حديدية تصل بين الحلقتين. لوحة (٢٨)

خامسا : النتائج والتوصيات

نستنتج من دراستنا للعناصر البنائية التقليدية للمسكن العلاوي إلى نتائج عدة يمكن إيجازها على النحو التالي:

● المسكن العلاوي ليس وليد الزمن التقليدي المعين سواء القريب منا أم البعيد فالمعطيات الخاصة بالتخطيط السكني وعناصر البناء والفراغ الذي أتينا على ذكرها وصفا وتحليلا لها امتداد حضاري متنوع ومتداخل في نفس الوقت يزيد عمرة الزمني عن ٢٥٠٠ عام من وقتنا الحاضر ولعل الظواهر البنائية المشتركة والمتنافرة بين المسكن النبطي الدارس والمسكن العلاوي الشاخص ستمكنا من فهم اوسع لتلك الفوارق والمشاركات وهي على النحو التالي:

أ - بناء الأساسات للمسكن العلاوي يخالف بناء أساسات المسكن النبطي فالأول يبني من أحجار مشذبة ومرصوفة بطريقة مقننة بينما الثاني يخلوا من التقانة في رصف الأحجار.

ب - اشتراك المسكن النبطي والعلاوي بانكسارات الجدران نحو الداخل لخلق

الدعامات.

ت - يشترك المسكن النبطي والعلاوي بتداخل مواد البناء بالجدران ولكن في المسكن العلاوي يكون أكثر انتظام.

ث - أسلوب البناء في المسكن العلاوي يمتاز بالبساطة والتقانة الجيدة في البناء واستقامة بالجدران وهو خلاف المسكن النبطي الدارس.

ج - يشترك المسكن النبطي والمسكن العلاوي ببناء الدعامات الحجرية في أركان الفراغات وبناء باقي الجدران باللبن أو العروق الطينية.

ح - يشترك المسكن العلاوي مع المسكن النبطي في التخطيط السكني بالساحة الوسطية (الفناء) التي تتوزع حول ترايبعها الغرف السكنية.

خ - توافق المسكن العلاوي مع المسكن النبطي بتمليط الأرضيات السكنية بالطين.

د - تداخل مواد البناء فيما بين الحجر والطين (العروق) واللبن الطابوق في النمطين العلاوي والنبطي على حد سواء.

ذ - تطابق الزخارف في المساكن العلاوية مع ما عثر عليه من زخارف مساكن نبطية في المملكة الأردنية.

ر - خلو المساكن العلاوية والنبطية من النوافذ في الطابق الأرضي وبروزها في علو المساكن.

ز - المسكن العلاوي مسكن موسمي يتناوب السكان في استغلاله فيما بين الصيف (مساكن البساتين) والشتاء (الديرة).

س - تشكل أشجار النخيل بجميع محتوياتها مواد أساسية في بناء المسكن العلاوي .

ش - تبني المساكن العلاوية من قبل حرفيون متقاضون للأجر ومساهمة المجتمع المحلي تتبع من باب التكافل الاجتماعي وكذلك الحال لدى الأنباط نتيجة رواج أسماء البنائين على المنحوتات المعمارية.

● علاقة المسكن العلاوي بماضية الإسلامي القريب (قرح) من خلال ظواهره البنائية الأثرية أقرب من تلك الظواهر المرتبطة بماضية البعيد (الأنباط).

● ركز البناؤون التقليديون في بناء المساكن العلاوية على حفر الأساسات مستفيدين من أخطاء الأنباط ومن قبلهم اللحيانيين الذين بنوا منشأتهم المعمارية دون حفر للأساسات. ولعل هذه الاستفادة نبعت من الوسيط الثقافى (قرح) التي راعت هذا الجانب ودعمته في بناء عمائرها.

● يمكن اعتبار المسكن العلاوي خليط من مكونات ثقافية متعددة تمتد زمنيا إلى أكثر من ٢٥٠٠ عام من وقتنا الحاضر.

● الحياة الاجتماعية العلاوية بقيمها وتقاليدها وعاداتها تلعب دور محوري في تشكيل المادة الأثرية.

● إن تطبيق المنهج الاثنوآركيولوجي (ربط الحاضر بالماضي) يتيح لنا نحن الآثاريون فرصة تتبع الظواهر الأثرية من واقع الحياة التقليدية وربطها بماضيتها القريب منا ام البعيد وهي فرصة سانحة لنا ولغيرنا لتفسير المنجزات المادية من خلال نقلها من حالتها الساكنة (الموقع الأثري) إلى سياق حركي (الحياة التقليدية).

التوصيات:

تتمثل التوصيات التي يمكن ان نخرج بها من واقع دراسة العناصر البنائية التقليدية للمسكن العلاوي بمدينة العلا على النحو التالي:

١. الواقع الراهن لبلدة العلا القديمة بشقيها الصيفي والشتوي يحتاج الى مزيد من الاهتمام بسرعة ترميمة خاصة الجانب الصيفي الذي يعاني من شبه اندثار كونه جزء لا يتجزأ من المدينة القديمة.

٢. الترميم الحالي لجدران المدينة العلا ومنطقة السوق يخالف الواقع الحقيقي الذي كان سائد قبل الترميم وماتم لايمكن وصفه بالترميم الأثري القائم على اسس علمية.

٣. تجاهل البناؤون والحرفيون التقليديون فى محافظة العلا بعملية الترميم أعطى نتائج سلبية.

٤. تتوجهه الارض الفلاحية التاريخية والحاضنة للمساكن العلاوية الصيفية لصالح التمدد العمراني لمدينة العلا الحديثة مما يفقد المدينة القديمة الفضاء الفلاحي التاريخي الذي كان يحيط بها من ناحية الشرق.

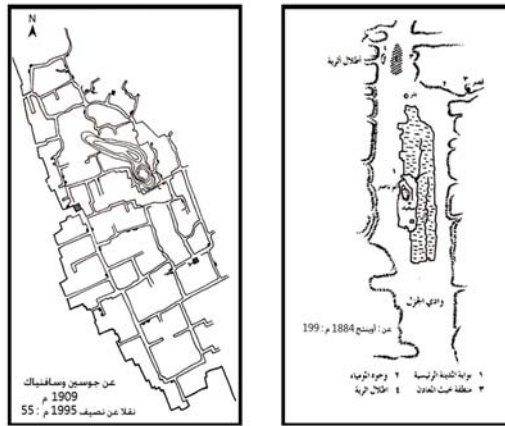
٥. المحافظة على التفاصيل المعمارية والعمرانية لمدينة العلا القديمة واعتبارها مصدر من مصادر البناء الطبيعي.

٦. أستغلال البلدة القديمة بعد ترميمها ترميماً علمياً فى الأخراج السينمائي الخاص بالأفلام الوثائقية والتاريخية.

اللوحات



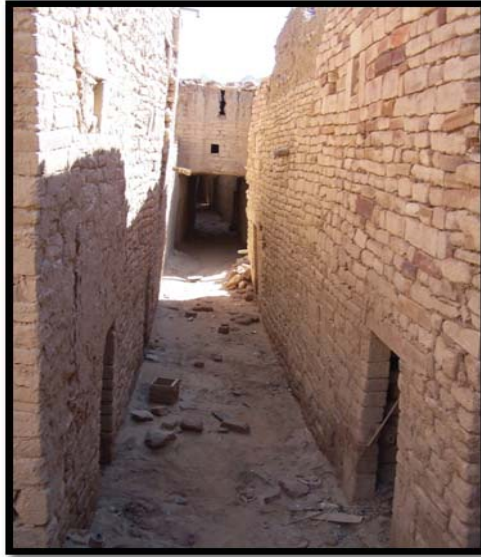
خارطة (١) موقع مدينة العلا القديمة من المملكة العربية السعودية وصورة جوية للبلدة القديمة .



شكل (١) مخططي لبلدة العلا القديمة عن أويتنج وجوسن وسافانيك



شكل (٢) مخطط بلدة لعلا القديمة عن : نصيف



لوحة (١) جانب من بلدة العلا القديمة



الخريبة



المابييات

لوحة (٢) صورتان توضحان النشاط العلمي لقسم الآثار بجامعة الملك سعود في موقعي الخريبة والمابييات بمحافظة العلا



لوحة (٣) دمج مادة الطين اللين والحجر في بناء المسكن العلاوي .



لوحة (٤) يكوم الطين ويخمر بالمياة والتبن مابين يوم إلي يومين قبل صناعة الطوب اللين



لوحة (٥) الطوب اللبن يصنع بثلاث مقاسات



لوحة (٦) استغلال احجار موقع الخريبة المجاور فى بناء البلدة القديمة



لوحة رقم (٧) استغلال جميع مكونات النخيل فى عمليات البناء . بساتين العلا



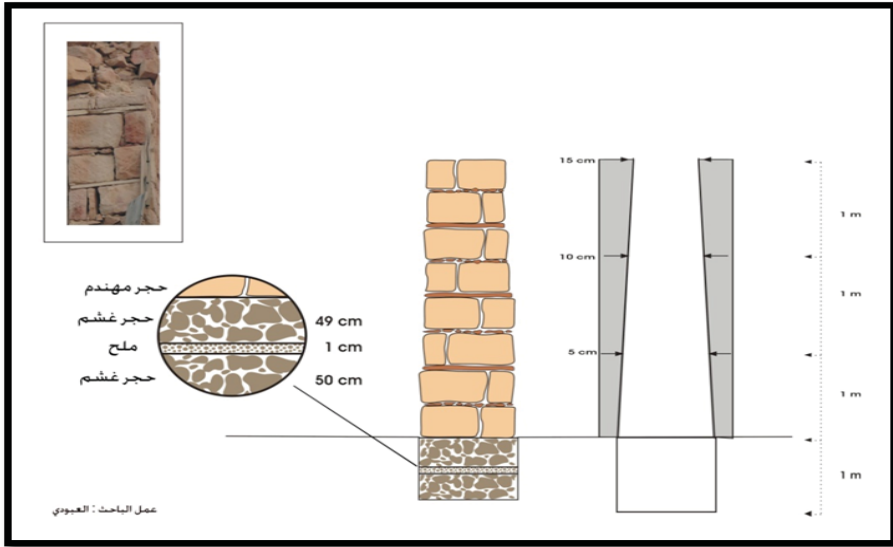
لوحة (٨) استغلال اشجار النخيل فى صناعة الابواب والتسقيف والسقائف



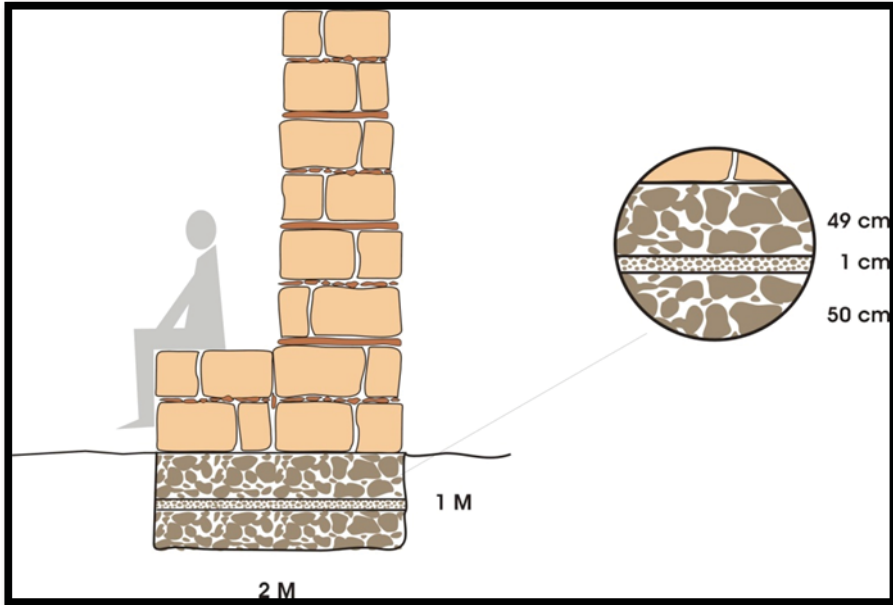
لوحة (٩) استخدام اشجار الطلح والأثل والسمر فى عمليات التسقيف



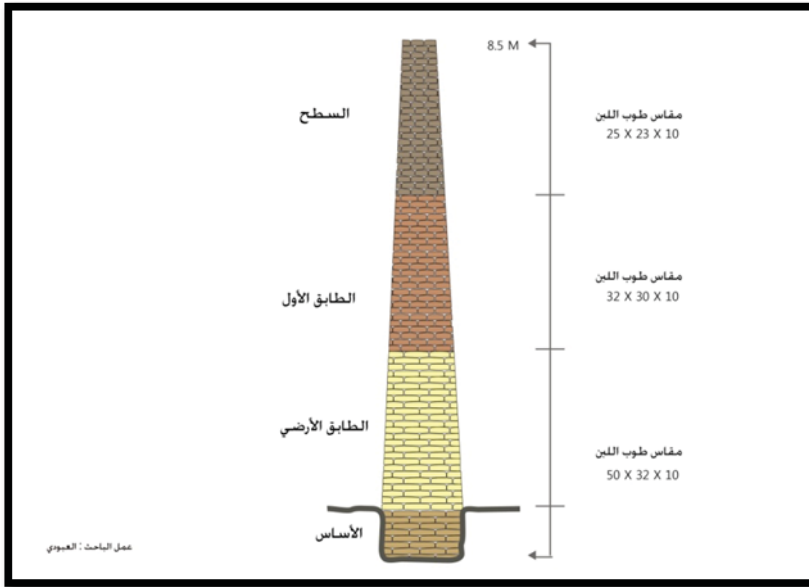
لوحة (١٠) القُصة (التجصيص) والتلوين



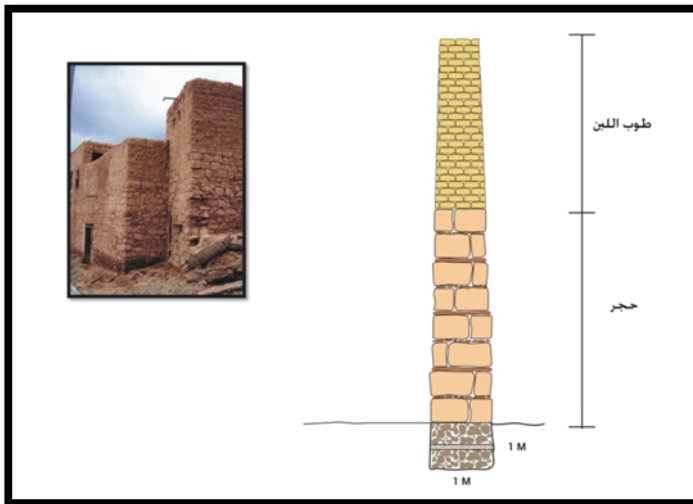
شكل (٤) حفر الاساسات للجدران واسلوب بناء الجدار الحجري



شكل (٥) تعريض الاساسات الحجرية بالدكاك من اجل حماية الجدران من جريان مياه الامطار واستغلالها بالجلوس



شكل (٦) أحجام الطوب اللبن وموقع بنائها في الجدار الطيني المتوافق مع نظام الحوائط الحاملة ببلدة العلا القديمة



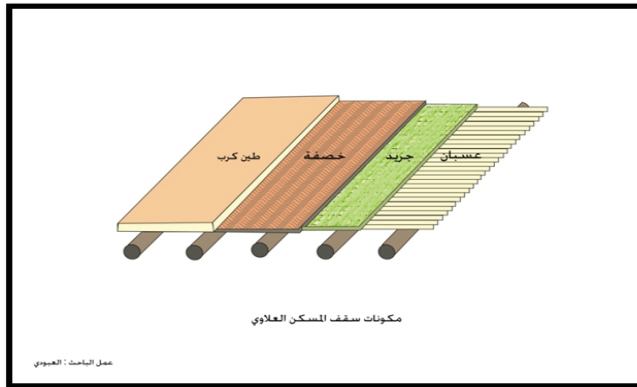
شكل (٧) الدمج بين الحجر والطوب اللبن في جدران المساكن العلاوية



لوحة (١١) موقع الميزان في مداخل بعض مساكن البلدة القديمة



لوحة (١٢) التسقيف بجذوع اشجار الاثل في مساكن وطرق العلا القديمة



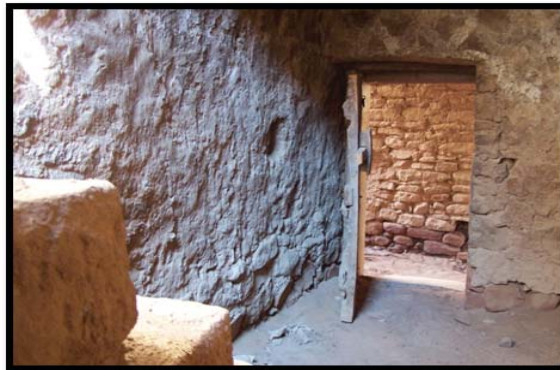
شكل (٨) مكونات التسقيف في المسكن العلاوي



لوحة (١٣) الجلو فتحة بالجهة الطرفية من السقف لغرض تصريف الخان من كانون المسكن وتأمين الإضاءة



لوحة (١٤) الشرفات التي تعلو اسطح المساكن العلوية



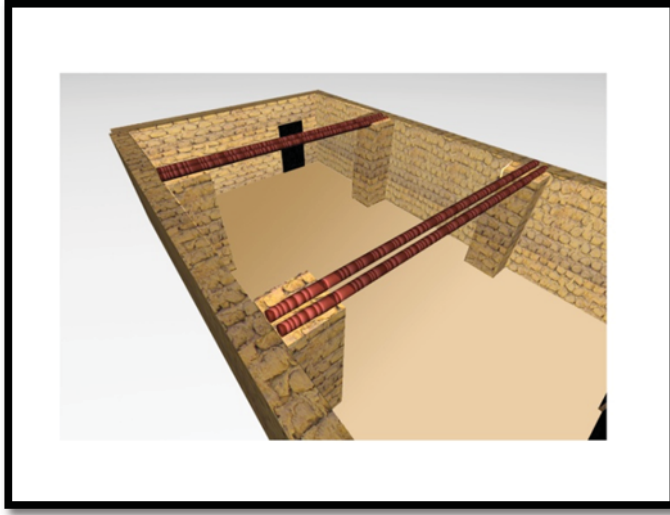
لوحة (١٥) مش (تمليط) الجدران بالطين سواء للجدران الحجرية أو الطينية



لوحة (١٦) الدرج في المسكن العلاوي



لوحة (١٧) تقسيمات سطح المسكن العلاوي



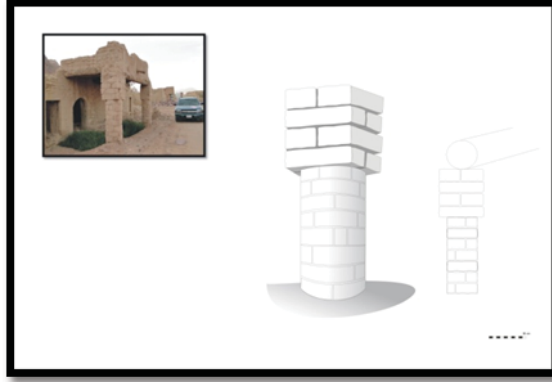
شكل (٩) الدعامات الملتصقة بالحوائط دعم للجدران الممتدة وقواعد للسواري الحاملة



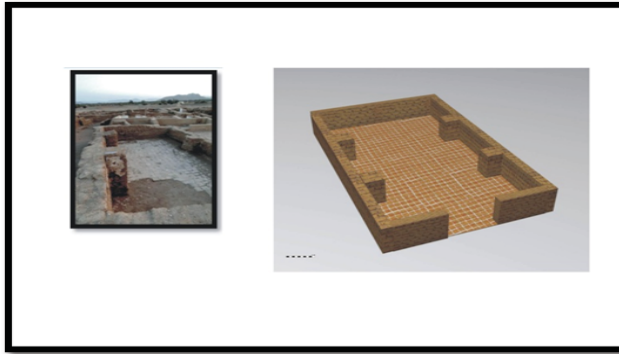
لوحة (١٨) الدعامات الحجرية المنعزلة في احواش المساكن العلاوية



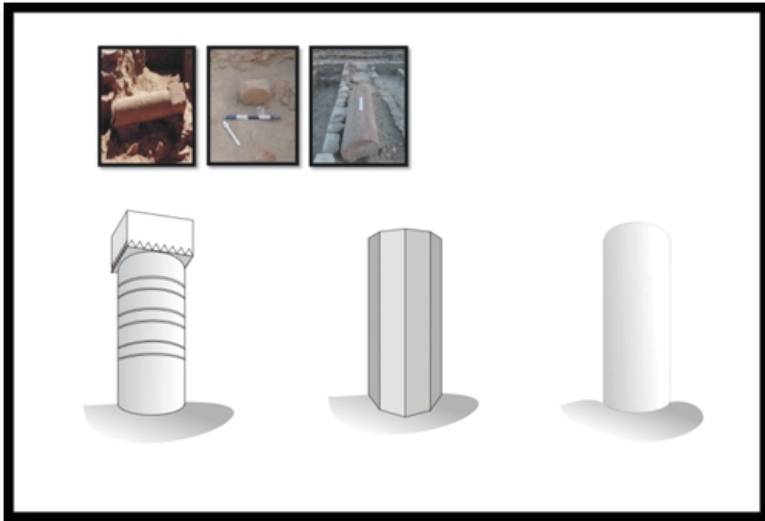
لوحة (١٩) الدعامات الحجرية المنعزلة بمساكن موقع الماييات الأثري



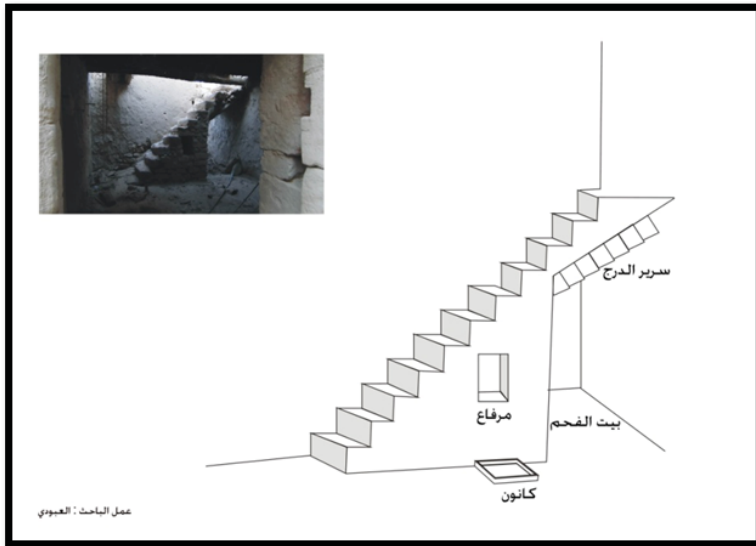
شكل (١٠) الأعمدة الدائرية في منطقة السوق - غرب بلدة العلا القديمة



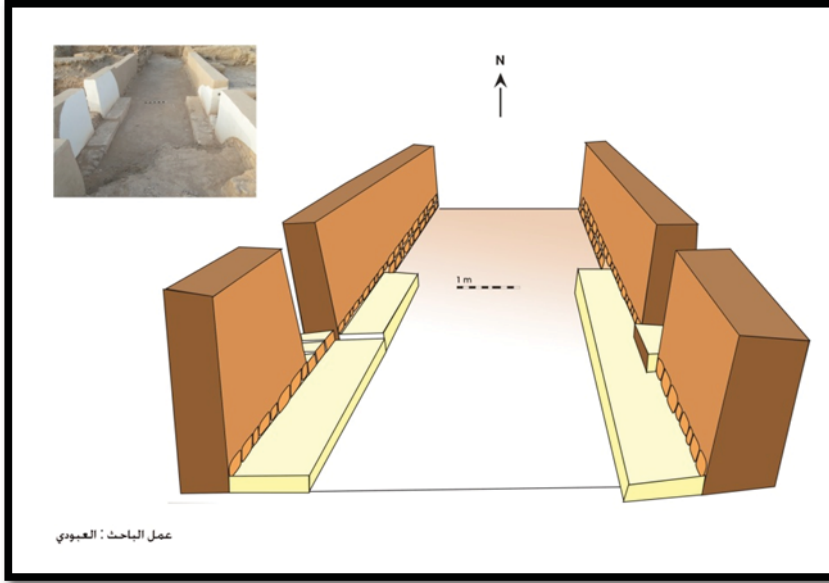
شكل (١١) الدعامات الملتصقة بالحوائط في المسكن العلاوي تشابة تلك الدعامات المكتشفة بموقع الماييات . المربع (D20)



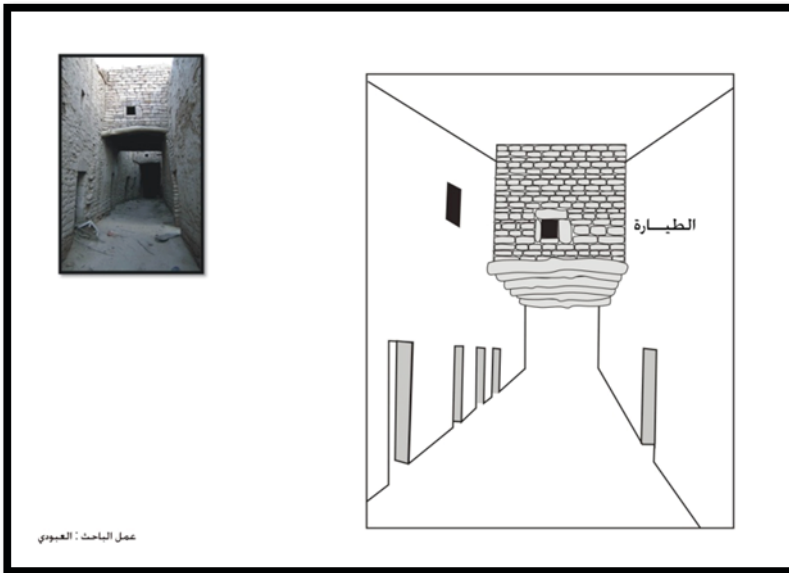
شكل (١٢) نماذج من أعمدة موقع الخريبة المصنعة بأسلوب النحت الصخري



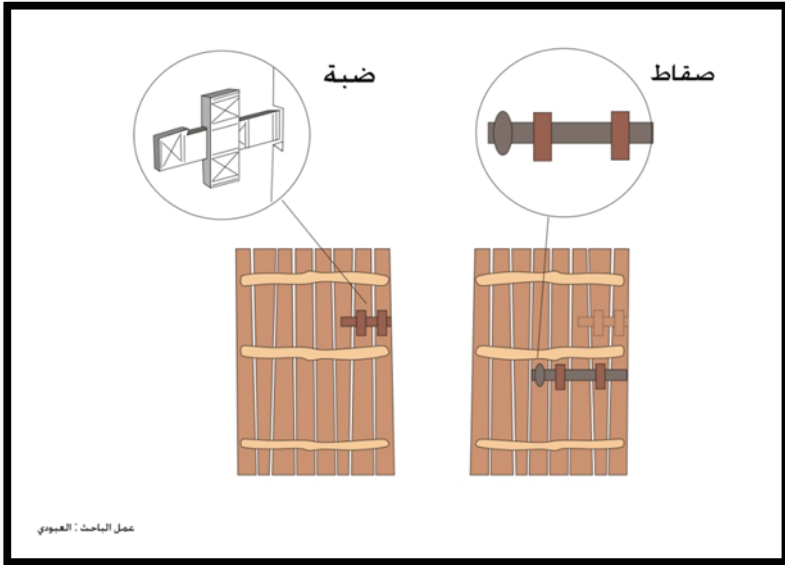
شكل (١٣) الدرج في المسكن العلاوي وتقسيماته



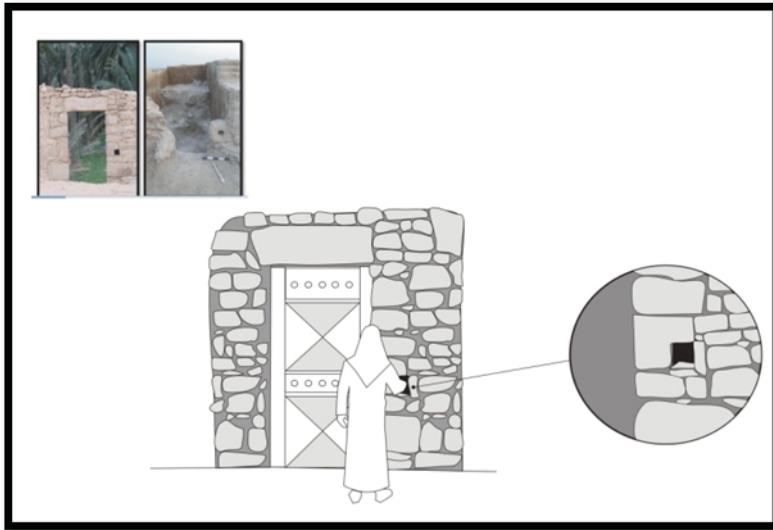
شكل (١٤) عنصر الدكاك في موقع المايبات



شكل (١٥) الطيارة في المسكن العلاوي

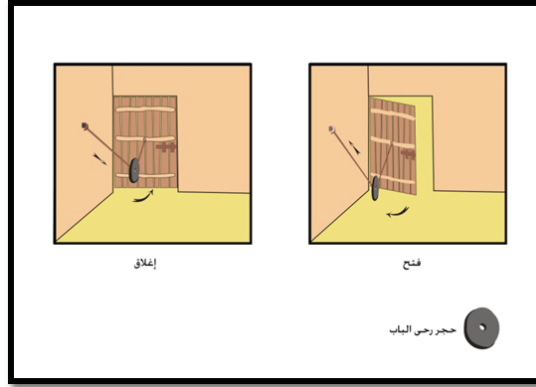


شكل (١٦) الضبة والصقاط



شكل (١٧) الدقر لرفع قفل الباب من الخارج

لوحة (١٨) حبل القبان الحامل لميزان ابورمانة يوضع في علو الباب للمسكن العلوي



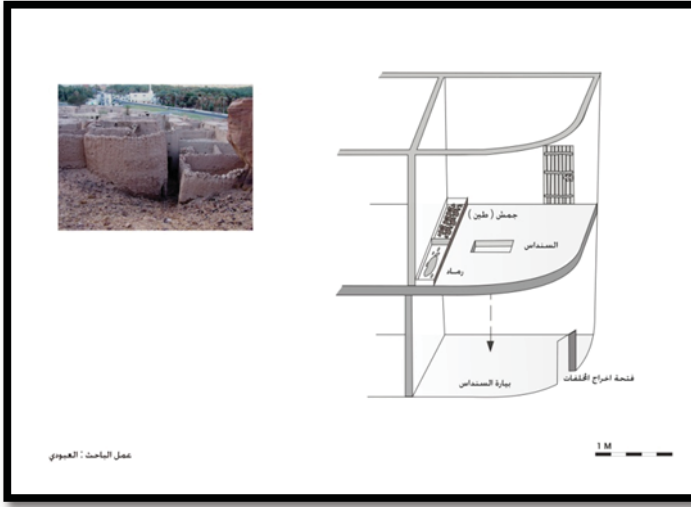
شكل (١٨) الثقالة او رحي الباب



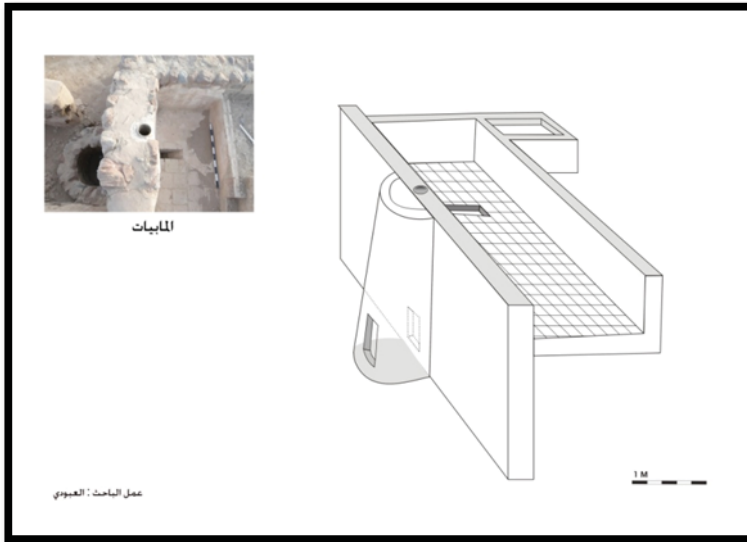
لوحة (١٩) نوافذ المساكن الأكثر ثراء في بلدة العلا القديمة



لوحة (٢٠) الدرج



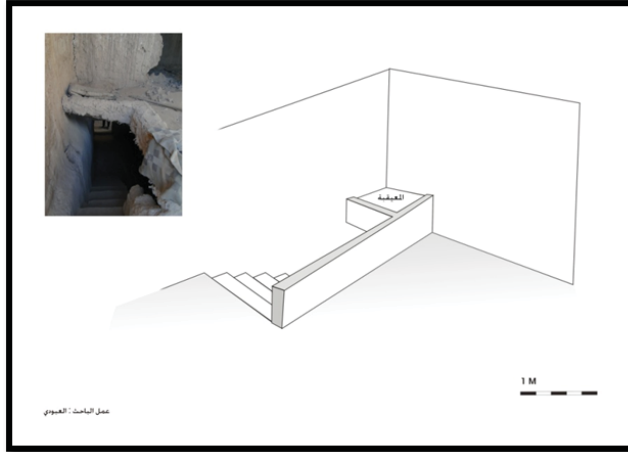
شكل (١٩) السداس في المسكن العلاوي



شكل (٢٠) السداس في موقع الماييات الاثري



لوحة (٢١) العواهين الخاصة بالتعليق



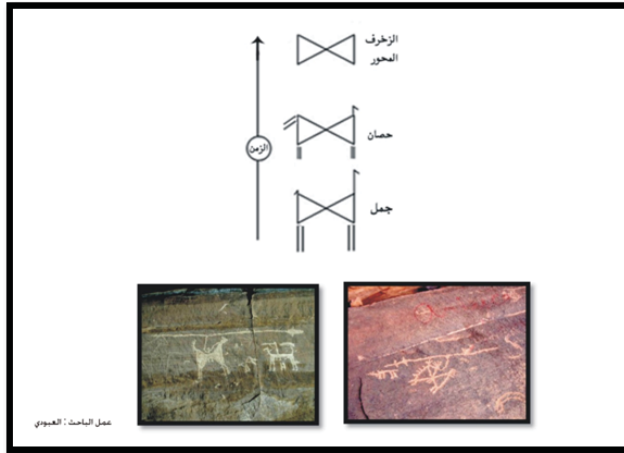
شكل (٢١) المعقبة



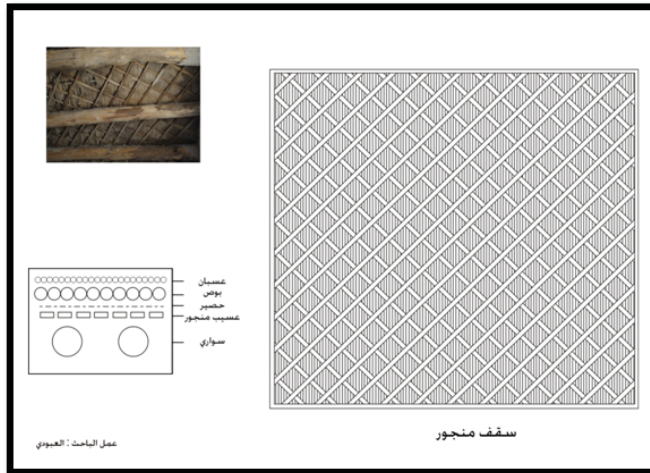
لوحة (٢٢) ظاهرة اغلاق الأبواب والنوافذ في البلدة القديمة



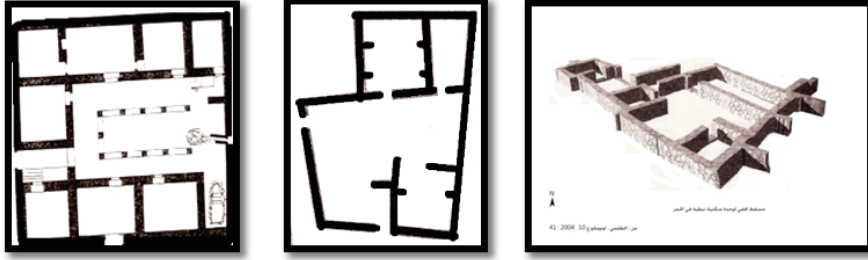
لوحة (٢٣) نماذج من الزخارف على جدران المساكن العلوية .



شكل (٢٤) رسم الحيوانات عن طريق المثلثات الهندسية المتقابلة .



شكل (٢٥) الاسقف المنجورة في المساكن العلوية تعكس درجة الثراء

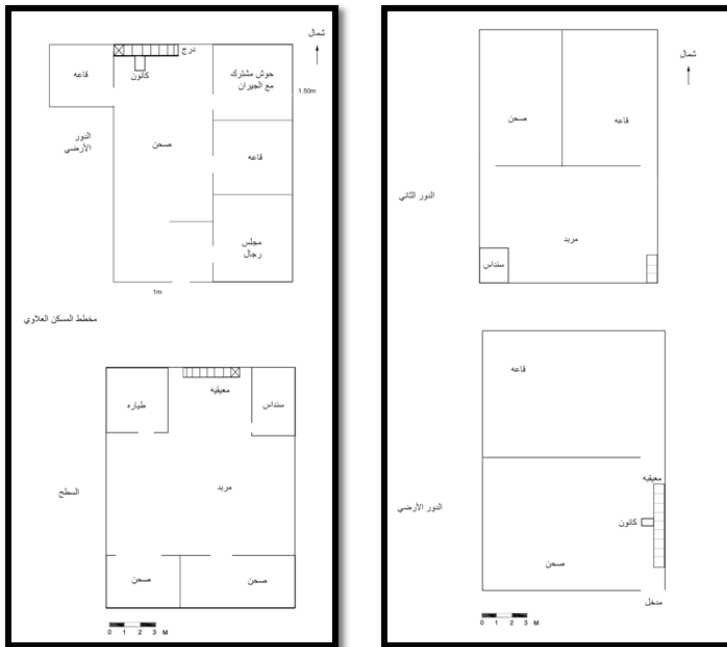


عن: الخطاطبة، ٢٠٠٦م. ٦٠٤-٦١٨

عن: الطلحي، « أدوماتو، ١٠٤، ٢٠٠٤م.

مسقط أفقي لمسكن نبطي (الحجر) مسقط أفقي لمسكن نبطي ريفي، الأردن. مسقط أفقي أراضي لمسكن نبطي عبودة، النقب

شكل (٢٣) مساقط أفقية لبعض المساكن النبطية



شكل (٢٦) مسقط أفقي لأحد مساكن بلدة العلا القديمة



لوحة (٢٤) فتحات التهوية للسنداس



لوحة (٢٥) اغلاق المداخل ظاهرة نجدها فى موقع المايبات



لوحة (٢٦) الكرس المخصص لأيواء الماشية



لوحة (٢٧) النسيج العمراني المتضام لبلدة العلا القديمة



لوحة (٢٨) الحلقات المعدنية الخاصة بربط الدواب واستغلالها عند إغلاق طرقات البلدة القديمة